وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي والفنون

تخصص أدب قديم

القيمة الفنية في شعر النقائض

– الفرزدق أنموذجا–

إعداد الطالبة:

إلهام مشهود

إشراف :

د.أمينة شويتي

أ.د.محمد سعيدي	جامعة مستغانم	رئيسا
د.أمينة شويتي	جامعة مستغانم	مقررا ومشرفا
د.زهرة بن يمينة	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر أولا وأخيرا لله الذّي هدانا إلى هذا، فلولاه ما كنا لنهتدي.

الشكر الجزيل لحاملي لواء التضحية والكفاح من أجلنا والدينا

الأعزاء الذين شجعونا على مواصلة المشوار رغم كل العوائق.

شكر خاص للأستاذة المشرفة "بن يمينة زهرة" التي لم تبخل عليا

بتوجيهاتها لي في انجاز هذا البحث.

دون أن أنسى أن أقدم الشكر الكبير لكل أعوان المكتبات بمستغانم

الذين سهلّوا علينا مهمة اقتناء الكتب.

الشكر لكل الأساتذة والمعلمين عبر كل الأطوار الدراسية الذين

سهروا على تعليمنا حتى وصلنا إلى مانحن فيه الآن.

والشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد في كل شيء خاصة في

إنجاز هذا البحث

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وسهري وكفاحي مع الليالي في سبيل العلم إلى من نزلت في حقهما الآيتين الكريمتين { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ اَلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْ هُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا23 وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ اَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا24 } سورة الإسراء الآية 23-24.

إلى أعز ما في الوجود مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة، من ضحى بنفسه لكي ينير دربي ولولاه ما وصلت إلى ما أنا فيه الآن، أبي العزيز "محمد" وقاه الله شر النوائب حفظه الله ورعاه، إلى من حملتني وهنا على وهن وسهرت من أجلي وتعبت علي حتى كبرت أمي الغالية "سعدية" حفظها وشفاها الله، إلى كل إخوتي الخمسة (فاطمة، شعبان، عبد الحق، هواري، ذهبية) حفظهم الله ورعاهم إلى زوجة أخي "وردة" ، إلى أبناء أختي (إبراهيم الخليل وأشرف عبد الباقي)، إلى خطيبي "عفيف" وكل عائلته المحترمة، إلى كل أقاربي وأهلي، إلى صديقاتي اللواتي قضيت معهن أحلى أيامي في الجامعة والإقامة " زكية، سميرة، بشرى، نوال، كحلة، بختة"، إلى من ساعدتني في كتابة هذه الرسالة"كحلة"، وإهداء خاص إلى أستاذتي المشرفة "بن يمينة زهرة" التي وهتني وساعدتني في هذا البحث، وإلى كل الأساتذة الذين تعبوا من أجلنا حتى لحقنا إلى ما نحن فيه، وإلى كل من يعرف مشهود إلمام من قريب أو من بعيد.

مقدمة

بسم الله الرّحمـــن الرّحيم

إن الشعر فن يبعث في النفس حب الحياة وحب الجمال ويصلقها بحيث تجعل للأمور قيمة ووزنا وتحرك فيها مالا نجده حركة في غير الشعر، وقد تعددت أغراض الشعر واتسعت بحيث أصبحت شاملة لكل مايجول في النفس من خواطر من مدح وذم وبكاء ورثاء وغير ذلك من الأغراض، ومن هذه الأغراض نذكر شعر النقائض الذي هو أحد الفنون الشعرية القديمة، لأنه عرف منذ العصر الجاهلي ولم يزدهر إلا في العصر الأموي الذي استيقظت فيه العصيبة القبلية بعد أن حددها الإسلام.

ولم تنشأ النقائض من فراغ إنما تطورت من فن الهجاء الجاهلي القديم ولم تكتمل إلا في عصر بني أمية على يد فحول شعراء الهجاء الذين تلقوا أمثال جرير والأخطل والفرزدق، فالنقائض هي لون من ألوان الهجاء والتحدي بين شاعرين يبدأ أحدهما فيهجو الأخر ويفاخره بقصيدة من وزن وقافية، فيرد عليه الأخر وبلغة النقائض ينقض الأخر بقصيدة أخرى من نفس الوزن والقافية وكأنه يريد أن يثبت تفوقه عليه من حيث الفخر والهجاء ومن المبررات التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي أهمية شعر النقائض وحب الإطلاع عليه ورغبة اكتشاف هذا الموضوع ومن خلال هذا نطرح التساؤلات التالية: ما هي النقائض؟ وما هي خصائص؟ وما هي ميزاتها؟ ومتى نشأت وما هي القيمة الفنية التي تضمنها شعر النقائض؟.

ومن خلال هذا اتبعت المناهج التالية: المنهج الأسلوبي في استنباط جمالات القصيدة والمنهج الوصفي في وصف مراحل نشأة شعر النقائض والمنهج التحليلي في تحليل القصيدة وشرحها.

كما اتبعت خطة بحث مكونة من مدخل ومقدمة وفصلين، جانب نظري وجانب تطبيقي، أما الفصل الأول عنوانه بشعر النقائض خصائصه وقيمته وفيه أربع مباحث المبحث الأول بعنوان التحديد اللغوي والاصطلاحي لشعر النقائض والمبحث الثاني نشأة شعر النقائض وأسباب ظهور شعر النقائض والمبحث الثالث مميزات شعر النقائض والمبحث الرابع قيمة النقائض، أما الفصل الثاني فهو نموذج تطبيقي لقصيدة العصماء للفرزدق وتناولت فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول فيه القصيدة ميمية

الفرزدق والمبحث الثاني مناسبة القصيدة والمبحث الثالث تناولت فيه القيمة الفنية للقصيدة، وخاتمة كحوصلة للموضوع الذي تناولته، كما تناولت في بحثي هذا ملحقا فيه نبذة عن الفرزدق وأعماله الشعرية، وقائمة المصادر والمراجع، كما اعتمدت أيضا على بعض المصادر والمراجع منها كتاب تاريخ النقائض في الشعر العربي لأحمد شايب، وديوان الفرزدق لعلي فاعور، والأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ولسان العرب لابن منظور وآخرون، وككل بداية لأي مشوار إلا وكان مجال الإبحار فيها ليس بالأمر الهين، فكان لزاما على أن أتحرى ببعض الصبر خاصة في تشكل خطة بحث، كما رجعت إلى المصحف لتحقيق الآيات التي استعملتها والديوان لتحقيق الأبيات، وبهذا أكون قد أنهيت رسالتي هاته راجية من المولى عز وجل السداد والتوفيق، وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وإن أغفلت عن شيء في هذه الدراسة، فأنا أعلم مسبقا أنني لا أستطيع أن أعطي للموضوع حقه لذلك لكل من يأتي بعدي وتستهويه دراسة شعر النقائض إدراك النقص ومواصلة المشوار والله هو الموفق والمستعان وعليه التوكل وشكرا.

مدخـــــــــــــــل

شعر النقائض وتاريخ ظهوره

تمهيد

1-مقومات النقائض وعناصرها في الجاهلية.

2-عصر النقائض الإسلامية الأول.

3-النقائض في العصر الأموي.

4-تعريف القيم.

5--القيمة الفنية للشعر.

تمهيد:

بدأت نشأة النقائض وتاريخها في العصر الجاهلي، بحيث كانت طبيعة الحياة الجاهلية أبعد الأسباب في نشأة المناقضة بين شعراء العربية قبل الإسلام ،وكانت العامل الأول في استحالتها من طور السذاجة والطفولة إلى صورتها الكاملة التي ظهر عليها الإسلام فاتخذها شعراؤه أداة جدلية في ذلك الصراع الأدبي بين التقاليد الجاهلية والأصول الإسلامية ،وأخص ميزات هذه الحياة القديمة هي البداوة الفقيرة الغالبة على معظم الجزيرة العربية.

لقد كانت بداوة صحراوية قاحلة جافة ينذر فيها الخصب الداعي إلى الهدوء والاستقرار وتنعدم فيها المواد الأخرى التي تقوم الحياة وتضطر السكان إلى الخضوع لنظم عامة، وسلطان نافذ يحد من حريتهم الفردية والاجتماعية في سبيل القوت الموفور والأمن الشامل والنظام المقرر وكان من ذلك أن ضعف اتصال العرب بالأرض وتشبثهم الدائم بإقليم خاص وصارت دنياهم متحركة غير قارة وحياتهم مضطربة غير منسقة.[1]هذه البداوة الفقيرة أدت إلى ظاهرتين طبيعيتين إحداهما هذا الفقر الحسي والعلمي ، فما ظنك بحياة تخضع في كيانها المادي لعامل المصادفة والانتظار السلبي لاتقوم على مصادر منظمة ولا كدح ميقون الآثار يرقب الأعراب مساقط الغبث

[1]أحمد شايب "تاريخ النقائص في الشعر العربي " ملتزمة الطبع والنشر . مكتبة النهضة المصرية ،ط '4، 2004-2005 ،ص 35.

فيهرعون إليها أينما كانت لعلهم.[1]، من الطبيعي أن ينشأ فن الحماسة دعوة إلى القتال في سبيل العيش أو الكرامة من جانب كل قبيلة وأن يتبع النصر أو الهزيمة فخر أو وعيد وتهديد بالانتقام أو حفز للأخذ بالثأر أو تسجيل للانتصار ،وذلك يستتبع هجاء الهدوء ونشر مخازيه وذكر جبنه وفراره أو خضوعه وأسره ثم يكون بكاء القتلى والعزم على الثأر لهم وبذلك كان وقود ا لهذه النار.

كان الشعر حربا أدبية تساير هذه الحروب المادية،وكما كانت أدوات الحرب المادية متشابهة متناقضة ،فكذلك كانت فنون هذا الشعر متشابهة متناقضة يلقى بعضها نظيره متحديا عنيدا يثبت له أو يهزمه[2].فالفخر يلقاه فخر، والهجاء ينقصه هجاء، والحماسة تصطدم بنظيرتها ،وهكذا تتلاقى الفنون وتعترك المعاني في سبيل القبائل وفي ظلال الأيام.

1-فن مقومات النقائض وعناصرها:

تعد الحياة الاجتماعية الجاهلية وماجرت عليه من أوضاع مقوم من مقومات وأصل من الأصول العامة للنقائض، ففي سبيل هذه الأوضاع العرفية والعادات المرعية أشيء قسم من النقائض لأن هذه الأصول لم تراع فخرج عليها الناس أو قصروا فيها تستدعي من سلوك فقام الشعر يثور لها أو عليها، وبذلك كان الحوار والملاحاة" كانت العرب تحب الحروب وتعدها مجال الفروسية وامتحان المواهب

[1] المرجع السابق، ص :36.

[2] المرجع نفسه ص 39.

السامية ،فكان الفرار منها جبنا وعاراء وكانوا يحبون الحرية وينفرون من الضيم مهما يلق الفرد في ذلك من نفي وتشريد "،وكانت المرأة ملمس الفقه ومغمز الكرامة والشرف فدخلت النقائض في فن النسيب وكان وأد البنات موضوع لاجدال بين العرب والفرس فيما بعد، كما كان منعه مفخرة من مفاخر أباء الفرزدق أو جده "**صعصعة**" خاصة كذالك كانت السيادة والنجدة والكرم والفن من أسباب المجد الذي يفخر به الشاعر ويهجو خصمه بعقده ،كما كان التجويد في الشعر من موضوعات النقائض فخرت به مدرسة الخطيئة وكعب بن زيد ،ومنه فالنقائض الجاهلية عاشت في ظل الأيام والتقاليد الاجتماعية ثاني.

2- النقائض في صدر الإسلام:

1.2- عصر النقائض الإسلامية الأولى:

"كان ظهور الإسلام نهضة عامة تناولت الدين والسياسة والأدب والاجتماع وأخذت تحيل هذه النواحي وما يتصل بها من طور جاهلي عربي إلى صورة إنسانية عامة لاتفرق بين جنس وأخر ،فالناس أمامها سواسية ليس لعربي على عجمي فضل إلا بحسن العمل واصطناع هذا الروح البشري الفاضل.وكان رسول ﷺ

يأخذ بيد هذه الأمة العربية فيزيل أحقادها ويؤاخي بينها ويؤلف....."[1] من قبائلها المتنافرة شعبا متحدا يخضع لسلطان واحد."عند الانتقال إلى الحديث عن النقائض في عصر الرسول ﷺ : يلفت نظر القارئ أن الدين الإسلامي دين قيم ومبادئ يهذب النفس وينقيها ويبعد عنها أمراضها كالحسد والبغض والكره ويصغي القلوب ويعيد ويزيل العدوان فعند ظهور الإسلام ونزول القران الكريم ورد بعض الألفاظ في الآياتالقرآنية تحمل معاني السخرية والهزء والضحك والاستخفاف في مواضيع كثيرة"[2].

جمع الإمام الجوهري معنى السخرية بالهزء والتذليل[3].خاصة وأنهما وردتا معا في عدة مواضع من القران الكريم بقوله تعالى:{وبقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا بهي ستهزءون.} سورة النعام ،الآية(10)، جاء الإسلام برسالة التآخي والمحبة ،وكان لهذه الرسالة دور كبير في تهذيب النفوس فحمل الإسلام القيم والمثل الأخلاقية العليا فنور الإسلام أطفأ نار العصبية وحاربها ورفضها وطهد النفوس منها، ولكن العرب كانوا ميالين إلى جاهليتهم ،فالباحث يرى أن نار العصبية لم تخمد كاملة في نفوسهم رغم ذلك لم تظهر واضحة في أفعالهم حتى في نقائض المشركين ،فالقتال لم يعد بين قبيلة وأخرى بل بين مجموعة قبائل ورسالة سماوية (دين) ،فقد

[1]أبي فرج الاصفهاني "الأغاني" دار إحياء التراث العربي ،دار النشر ،بيروت ، 1994، 1415 ه، ج 11،ص85

[2]طه نعمان محمد أمين، السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،دار التفويقية للطباعة ،القاهرة ، ط 1/ 1978، ص 141.

[3]– الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،راجعه واعتنى به، د محمد محمد التامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ،دار الحديث ، القاهرة ،2009 ص 525.

أصبح لكل منهم أناس من مختلف الأديان والأجناس وهكذا أصبحت العصبية خافتة لم تعد تظهر بشكل قوي كما في العصر الجاهلي ولايعني هذا اختفاء الولاء للقبيلة فهذا **الزبرقان بن بدر**الما قدم على الرسول ﷺ[1]. بقال :

أَتَيْنَاكَ كَيّمَا يَعْلَمْ النَّاسَ فَضْلُنَا * إِذَا أَحْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارٍ المَوَاسِمِ

بِأَنَا فُرُوعَ النَّاسِ فِي كُلَّ مَوْطِنٍ * وَ أَنَّ لَيْسَ فِي أَرْضَ الحِجَازِ كَدَارِمِ

فقام حسان بن ثابت يجيبه:

هَلْ المَجْدُ إلاَ السُودُدَ العُودُ وَ النَّدَى * وَجَاهُ المُلُوكِ وَاجْتِمَالُ العَظَائِمِ

وانحصرت النقائض في فترة الإسلام بالمادة والمضمون من الأحداث التي جرت من بعث محمد ﷺ حتى وقت قول النقيضة ،حيث أن الفترة التي سبقت الإسلام خفت ذكرها، بعد الإسلام أصبح أنصار الرسول ﷺ يفخرون بدينهم فهم يحملون بين أضلعهم عقيدة تجعلهم يؤمنون بأن الله هو القوي المتين يعطي القوة من يشاء له الملك وله الحكم وهو القادر على فعل مايريد ولاناصر إلا الله ،أما من عادى الدين وحاربه فكانوا يذكرون قوتهم وسيادتهم وماكان لهم من ماض يعتزون به .حيث قال كعب بن الاشرف داعيا إلى التحريض على قتال المسلمين في معركة بدر طالبا الثأر من قومه الذين قتلوا في هذه المعركة:

طَحَنْتُ رَحَى بَدّرٍ لِمُهْلِكِ أَهْلِهِ * وَلِمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلْ وَ تَدْمَعُ

[1]ابن هشام ،عبد الملك المعافري (ت 218هـ)السيرة النبوية تخفيق محمد القطب ومحمد بلطة، المكتبة العصرية بيروت، ج 3 ، 2005 ، ص 475.

قَتَلْتَ سَرَاةِ النَاسِ حَوْلَ حَيَاضِهِمِ * لاَ تَبْعُدُوا إِنَ المُلُوكَ تَصْرَعُ[1]

إن النقائض أيام الرسول ﷺ كان امتداد للنقائض الجاهلية من حيث أصولها الفنية وكان بعض شعرائها المسلمين[**كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة]**، من رجالها الجاهليين ،فنهض بهذا الفن عصر البعثة المحمدية ،شعراء مخضرمون أدركوا العصرين الجاهلي والإسلامي ،سواء في ذلك شعراء مكة والمدينة من العرب واليهود رجالا ونساء ،إلا أن ذلك التغير الذي حدث في أوضاع الحياة العربية في تلك الفترة أصاب المناقضة الشعرية نفسها بتغير من عدة وجوه.

أول هذه الوجوه هو الموضوع فقد كان في الجاهلية دائر حول مرعى أو مورد أو رياسة أو طمع أو سفاهة ولكنه في هذه الفترة دار حول دين ينشر وأمة تتكون ودولة تقوم وهداية تتبع، بحيث صار موضوعا ساميا إنسانيا عاما وقوميا عربيا بعد ماكان قبليا جاهليا وهذا تحول خطير من غير شك في تاريخ فن النقائض.....[2]وثانيهما هو المعاني فمهما يكن من العسير سرعة الابتكار المعنوي والتحول من الجاهلية إلى

الإسلام في هذا الجانب فلقد غلبت المعاني الدينية على غيرها....[1]وثالثهما الأساليب فقد كانت أساليب النقائض الإسلامية الأولى مضطربة غير مستوية سواء ذلك عند الشاعر الواحد وبين الشعراء من المدرستين ،كان منها العبارات الجزلة القوية ،ومنها

[1]المرجع نفسه، ص 440.

[2]– المرجع السابق ص 130.

الضعيفة المهملة ،ومنها الوسط العادي، هذا الاضطراب ،فإنا نرده إلى أسباب أخرى كضعف الشاعرية القرشية وحداثتها وارتجال الشعر أمام الحوادث الطارئة.....

ورابعها الغاية فإذا بحثت عن غاية النقائض الجاهلية وجدتها غالبا اشتفاء نفس مغيظة وسيرورة قبلية وافتخار بالشعر وبعث الرهبة في النفوس ونحو ذلك من هذه الأغراض القبلية الضعيفة الأفق التي لاتحدث تحولا حتى في حياة القبيلة ،فأما النقائض الإسلامية فكانت في سبيل الإسلام ولقد فسرنا الإسلام بأنه دين ودولة.ونهضة عامة وسلطان شامل وإصلاح يتناول الجنس العربي والبشرية كلها.

أما الفنون التي كانت قوام النقائض الإسلامية وعناصرها فهي الفنون الجاهلية من مديح وهجاء وفخر ورثاء ووصف ووعيد ونحوها لم تفتح في الشعر العربي أبواب رئيسية في ذلك الحين ومع ذلك فقد أسبقنا أن هذه الفنون تأثرت في موضوعاتها ومعانيها وأساليبها بمقتضيات النهضة الإسلامية ونشير هنا إلى شيء من مظاهر هذا التغير الذي فيه سمات الدعوة ورسولها عليه الصلاة والسلام.وقد شغلت النقائض عصر البعثة شعراء مكة والمدينة كما شغلت النقائض شعراء الأوس والخزرج في أيام الحيين قبيل الإسلام.

إن القارئ لشعر النقائض في العصر الإسلامي يجد إن معانيها قريبة سهلة التناول لا يوجد فيها عنتي ،ولم يستخدم الشاعر في الإسلام التجريح ولا هتك الأعراض ،ولم يفحش ويدخل في المحرمات حتى لألد أعدائه ولقد خبت ظاهرة

[1]–المرجع نفسه ص 131.

النقائض مع مرور الأيام في فترة الدعوة الإسلامية نظرا لدخول الناس في الفتوحات بالفتوحات لنشر الدعوة إلى الله ورسوله، ومن ثم الخلافة الإسلامية وفتوحاتها والحفاظ على الكيان الإسلامي كنسيج واحد توسع عبر البلاد.[21]

3- النقائض في العصر الأموي:

تميزت النقائض في العصر الأموي وكان لها نهضة فنية خاصة بعد فتور واعتمدت على فني الفخر والهجاء أكثر من غيرها ولما كانت النقائض كثيرة العدد ومديدة الطول كثرت قوافيها وعاد الشعراء إلى إحياء قواف قديمة وحديثة سدا لحاجة النظم واستكمالا لأبواب المناقضة ،ظهرت ثروة لغوية أثرت المعاجم بمادة غزيرة ووفرت للشعراء والخطباء والكتاب ذخيرة كلامية نافعة [3].

تطور فن النقائض وظهر بمصطلح أخر وهو السخرية مع بداية الخلافة الأموية بسبب الصراعات السياسية والحزبية بين المسلمين وقد تجلى طابع السخرية والفكاهة في شعر **جرير والفرزدق والأخطل** إلى الحد الذي شكلت مع **جرير** ظاهرة فنية جديرة بالدرس والتحليل تهدف إلى استبطان جوانبها النفسية والاجتماعية وتحلل بواعثها الأصلية في نفسية الشاعر وذلك في إطار الغرض الشعري الذي اصطلح عليه عند الأدباء والنقاد، بفن النقائض.

---

[1]- المرجع السابق ص ص 132- 134.

[3]ينظر أحمد شايب ،تاريخ النقائض في الشعر العربي، مرجع سابق ، ص 14.

فمن الوهلة الأولى يظهر العديد من الدوافع النفسية الكامنة في شخصية الشاعر وهي تمثل المحرض الأول والدافع الأهم في انتشار هذه الظاهرة في فنه، فضلا عن المقتضيات الفنية والأدبية التي تتطلب ساحة النزال والمعترك القائم بينه وبين خصومه من الشعراء[1]، يرى الباحث أن النقائض فن تطور في عصر الأمويين وصار أكثر تعقيدا مع تطور الحياة ،فكان لها روادها ومن برع فيها وبقي حتى يومنا هذا نتدارس فنهم فيها، وكان من أشهرهم **(جرير والفرزدق والأخطل)**حيث أحيوا هذا الفن ماعاشوا وزاد زمن نقائضهم على أربعين عاما ،فهؤلاء يشكلون عصب حركة النقائض وفن النقائض شكل من أشكال المناظرة والجدال والمناقشة والحوار وهي ميزة امتاز بها هؤلاء الشعراء دون غيرهم ولعلهم أفادوا من علماء الفقه وحلقات العلم وتاريخ الأيام والوقائع وبعد شعرهم في النقائض من أبدع ماقيل ضمن يقرأ شعرهم سيجد أمور بسيطة سخروها لخدمة شعرهم ،غابت عن أذهان النّاس وهذا مايجعلهم عصب هذه الحركة، قام فحول الشعراء كجرير والأخطل والفرزدق في هذا العصر بالعودة إلى ماضي الخصم في معرفة كل صغيرة وكل صغيرة وكبيرة وما يتعلق بتاريخه وحياته السابقة[2] ومن ذلك قول جرير للأخطل:

---

[1]– مشتوب سامية ،السخرية وتحلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة ،رسالة ماجستر جامعة مولود معمري تيزي وزو ،قسم اللغة العربية ،الجزائر ،2011.

[2]– الطبري أبو جعفر بن جرير إبراهيم (310ه) ،تاريخ الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط5 ،ج6، دار المعارف ، مصر (د ت) ص 414.

بَكَى دُوْبَلَ لاَ يُرْقِيءُ اللَّهُ دَمْعَهُ * أَلاَ إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِ دَوْبَلُ[1]

قال الأخطل :والله ماسمتني أمي دوبلا إلا يوما واحدا فمن أين سقط إلى الخبيث وقد اكتملت صورة النقائض الفنية على يد فحول الشعراء الأمويين وخبت حركة النقائض في العصر الأموي بموتهم[2].

لقد تأثر شعراء النقائض بالشعر القديم لسعة اطلاعهم ولا يمكن اكتشاف هذا التأثر بسهولة لقدرتهم على التغيير والتحوير ،لم يتأثروا فقط في بناء القصيدة ومن أمثلة ذلك تأثر الأخطل بالنابعة عندما قدم لنا صورة مركبة قائلا:

فَمَا الفُرَاتُ إِذْ جَاشَتْ غَوَارِيهِ * تَرْمِي أَوْ اذَيَّهُ العَبِرِينَ بِالزَبَدِ

يَمُدُهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرِعٍ لِجُبٍ * فِيهِ رُكَامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ وَ الخُظَرِ[3]

فينهل الأخطل من هذه الصورة ليصف لنا كرم عبد الملك ويتخذه وسيلة لمدحه.

وَمَا الفُرَاتَ إِذَا جَاشَتْ حَوَالِبَهُ * فِي حَافِيَتِهِ وَفِي أَوْسَاطِهِ العُشْرُ

وَذَعْذَتْهُ رِيَاحُ الصَيْفِ واضْطَرَبَتِ * فَوْقَ الجَاجِيء مِنْ آذِيَهِ غُدُر[1]

إن معاني الأبيات قدمت على هيئة نقائض شعرية ،عمل على إلهاء الجمهور وإضحاكه من أجل تنسيه حوادث عصره ،إلا أنّها كانت مراقبة وتحت أنظار السلطة

---

[1]– الصاوي محمد إسماعيل عبد الله ديوان جرير ،مضاف إليه تفسيرات العالم اللغوي أبو جعفر بن حبيب ،دار الأندلس ،بيروت ، ط 1،(د ت) ص 455.

[2]– الجمحي محمد بن سلّام ،طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر محمد ، دار المدني ، القاهرة ،(د ت) ،ج 1 ،ص 481.

[3]– النابعة الذبياني ،أبو أسامة زياد بن معاوية بن ضباب (604) ،ديوان النابعة الذبياني ،تحقيق كرم البستاني ،دار صادر بيروت ،1980 ، ص ص 36 – 37.

فكانت تُضحك الناس وتسليهم ،تسيء للمخاطب لكنها لا تثير وجد انا فيه وتذكره بما كان من هزائم ومذلة مرت عليه لكنها لا تحرك عاطفة ولا تدعو لقتال وعلى الرغم من كّل ذلك فإنها لاتلهب النفوس ولاتثير الحمية فيهم ويتمثل هذا الأمر في المقطع التالي من خلال هجاء جرير للفرزدقبحيث يقول :

أُخْتَ الفَرَزْدَقِ مِنْ أَبِيهِ وَ أُمِّهِ * بَاتَتْ وَ سِيرَتُهَا الوَجِيفُ الاَرْفَعُ

قَدْ تَعْلَمُ النَخَبَاتُ أَنَ فَتَاتَهُمْ * وُطِئَتْ كَمَا وُطِيءَ الطَرِيقُ المُقِيعُ[2]

برع جرير في سياق من التصوير الغني بابتكار صور كاريكاتيرية تتجلى فيها معالم الدقة والتصوير والإيجاز والتي تمثل أحد أهم الوسائل الفنية المهمة في تحقيق عنصر السخرية في شعره وإبداعه المستمر في العديد من اللوحات التصويرية التي رسم فيها للفرزدق صور ساخرة مضحكة تارة وتارة أخرى على صورة قرد وغيرها من الصور وكان يجسد هذه الصور في العديد من منافسيه.

لقد حضر الشعراء جلسات النقاش والمجادلة والمحاورة واشتركوا في بعضها وعلى سبيل المثال فقد كان يلزم الفرزدق حلقة الحسن البصري ،وكان جرير يلزم حلقة ابن سيرين .وكانوا يفيدون طرقها وأساليبها[3].وفي إحدى حلقات الحسن البصري وذلك ماوراه صاحب الأغاني أن رجلا سأل الحسن البصري وذلك وعنده الفرزدق عن اليمين اللغو

---

[1]الأخطل ،ديوان الأخطل ،سوزان عكاري ،دار الفكر العربي ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 119.

[2]جرير : ديوانه . مصدر سابق ، ص 349.

[3]ينظر محمد سلام الجمحي : مصدر سابق ،ص 551.

في الكلام من مثل قوله: ولا والله.فقال الفرزدق له: أو ماسمعت ماقلت في ذلك ؟ فقال الحسن:ما كل ماقلت سمعوا فماقلت؟ فقال :قلت.

وَلَسْتُ بِمَأْخُوذِ بَلَغُو تَقُولُ * إِذَا لَمْ تَعْمَّدُ عَاقِدَاتُ العَزَائِمِ[1]

إنّ للنقائض أصولها وقواعدها الشعرية ،من حيث المضمون فتعتمد النقائض على الاستهزاء والسخرية لنقد أي موضوع من مواضيع الحياة العامة والخاصة مثل السياسة والاجتماعية والاقتصادية وتعرفها بصورة ساخرة واستخدام النقائض والمفارقات والمتضادات ويصل الأمر إلى تضخيم العيوب والكشف عن الضعف بلغة تهكمية لاذعة وظهرت معان جديدة تولدت أثناء الحوارات المتواترة كما يظهر في قول جرير كموت الهوى.

ولقد رأى بك والجديد إلى بلي * موت الهوى وشفاء عين المجتلي[1]

أما إذا أردنا تبيين أسباب التي أنشأت هذه النقائض وجدناها تدخل في عدة أبواب نوجزها هنا وإن تناولناها من قبل بصفة عامة:منها الاقتصاد وأسباب العيش ولاشك أن نقائض جرير والأخطل متأثرة بهذا السبب إذ أنها قامت على ما كاب بين قيس وثعلب من عداوة مردها المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها منذ نزلت قيس فِنَّسرين ، واعتصمت بِقَرْقيسياء وأساءت حوار ثعلب وكانت بينهما أيام شنيعة أرّثت الأحقاد ووقفت جريرا والأخطل وغيرهما متناقضين ،ومنها السياسية الدولية والحزبية ،وهذا

[1]الفرزدق :ديوان الفرزدق ، شرح الأستاذ علي فاعور منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ، 1987، ص 611.

الجانب ذو مظاهر شتى فقط كان موقف قيس غيلان مع الزبير بن على بني أمية في (مرج راهنها) ثم مكانتهم في الشام[2]والجزيرة مما أخاف ثعلب وشغل بني أمية وعُيَّن موقف جرير من الأخطل ثم موقف الفرزدق منهما في هذا الفن العتيد.

هناك عدة أسباب قبلية أو اجتماعية فإنه على الرغم من العوامل السياسية والاقتصادية التي ذكرناها من الواضح أن العصبية القبلية كانت الدافع المباشر لما ثار من مناقضة بين الشعراء في الأغلب الأعم[3]. كما هناك عوامل فنية تقوم على قيمة الشعر والمفاضلة بين الشعراء من ذلك ماجرى من الأخطل حين بعث ابنه مالكا إلى العراق ليأتيه بخبر جرير والفرزدق فقال له ابنه: وجدت جريرا يغرق من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر : فقال الأخطل: الذي يغرق من بحر أشعرهما وقال يفضل جريرا على الفرزدق

إِنِي قَضَيْتُ قَضَاءَ غَيْرَ ذِي جَنَفٍ * لَمَا سَمِعْتُ وَلَمَا جَاءَنِي الخَبَرُ

أَنَ الفَرَزْدَقَ قَدْ شَالَتْ نَعَامَتَهُ * وَعَضَهُ حَيَةُ مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ

تلك هي العوامل الرئيسية التي بعثت النقائض أيام الأمويين أجملناها هنا على أن نلقاها مفصلة حين نعرض فيما بعد لشعراء النقائض وعناصرها ونصوصها[4].

4- تعريف القيم:

---

[1]الأصفهاني ، الأغاني ، مصدر سابق ، ج 21 ، ص 28.

[2]أحمد شايبي ،تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مرجع سابق ، ص 218.

[3]المرجع نفسه ، ص ص 219 -220.

[4]المرجع السابق ، ص ص 221- 225.

يمكن تعريف القيم على أنها ميل عام لتفضيل حالات وشؤون معينة عن أخرى ويعني جانب التفضيل في هذا التعريف أن القيم تتعلق بالمشاعر والعواطف التي نقيم على أساسها ما نعتبره جيدا أو سيئا وتتميز المشاعر المتأصلة في القيم بطبيعتها الدافعة طالما أنها تكون بمثابة الإشارات تميز الجوانب الجذابة في بيئة الفرد والجوانب غير الجذابة التي يجب أن يتجنبها الفرد أو يغيرها....[1]وهذا يعني أن القيم هي توجيه عاطفي جدا وأن القيم لا يمكنها أن تتنبأ بسلوك وتصرف الفرد في المواقف المعينة بصورة جيدة أو غيرها.

5- القيمة الفنية للشعر:

تعد القيمة الفنية عند الكثير من النقاد العرب القدامى معياراته به فنية الشعر وجماله وتبعا لذلك مكانة مرموقة في نقدهم وتذوقهم للشعر ،لأن القيمة الفنية للشعر شعراء وترتكز على أربعة محاور مهمة وهي : الجودة ،التكفيف ،والطبع والجودة....[2]ومنه يتضح لنا أن للقيم عدة أنواع وكل نوع فيها له ميزة يتميز بها عن غيره وكما تعد القيمة الفنية للشعر جوهر الشعر وأساسه بمحاورها الأربعة ومن غيرها لا يكون الشعر شعرا ولا يكون الأدب أدبا.

[1]رواية حسن ، السلوك التنظيمي المعاصر ، الدار الجامعية الاسكندرية ، مصر ، 2002، ص 151.

[2]- تركي المغيض المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،يصدرها مجلس النشر العلمي ،جامعة الكويت، العدد 441، بتاريخ 2017/05/18، ص 46.

الفصل الأول : شعر النقائض خصائصه وقيمته

تعريف النقائض لغة واصطلاحا

النشأة وأسباب ظهور شعر النقائض

مميزات شعر النقائض

قيمة النقائض

تعريف النقائض لغة واصطلاحا:

1- لغة:

ورد في لسان العرب أن " النقض إفساد ما أبْرَمْتَ من عقد أو بناء والنقض ضد الإبرام". والنقيضة في الشعر ماينقض به ، وكذلك المناقضة في الشعر الأخر ماينقض به، وكذلك المناقضة في الشعر بنقض الشاعر الأخر ماقاله الأول والنقيضة الاسم يجمع على النقائض[1].إن النقائض هي مانقض أي ماهدم من البناء وما حل من الحبل وضدها الإبرام والنقيضة في الشعر هي ماينقض به أي ينقض شاعر شاعر أخر في نقيضته ومنه جاء كلمة نقائض.

النقائض جمع نقيضة مأخوذة في الأصل من نقض البناء إذا هدمه والحبل إذا حله وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضا خالفه والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه والمناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ماقاله الأول حتى يجيء ماقال ضد الأول والنقيضة الاسم يجمع على النقائض ولذلك قالوا نقائض جرير والفرزدق.فالمعنى اللغوي للنقائض له طوران هما : الأول يتمثل في نقض البناء أو الحبل بعد عقده وإبرامه والثاني يبدو في نقض العهود والمواثيق[2]. ومنه فالنقيضة اسم يطلق على جمع النقائض ويتمثل في هدم البناء أو الحبل بعد عقده وإبرامه وتكون بنقض قصيدة الأخرى.

[1] ابن منظور الانصاري ،أبو الفضل جمال الدين ،لسان العرب نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شبري، مجلد 14، دار الأحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ط1 ،1408ه- 1988م، ص ص 262-263.
[2]أحمد محمد الخوف ،أدب السياسة في العصر الاموي ،دار مكتبة نهضة بالفجالة ،مصر ،ط1 ،1960، ص 229.

ب: اصطلاحا:

وردت كلمة النقائض بكثرة في عدة كتب ومصادر بتعريفات "النقيضة قصيدة يرد بها شاعر على قصيدة لخصم له فينتقض معانيها عليه، بقلب فخر خصمه هجاء وينسب الفخر الصحيح إلى نفسه هو، وتكون النقيضة عادة من بحر الخصم وعلى رويها"[1].

النقيضة في الأغلب تدور حول محورين أساسين:

الأول :فخر وهجاء قبلي.

الثاني: فحش في القول بتناول أعراض الأمهات والزوجات والأخوات ونساء القبيلة بوجه عام، فيه قدر غير قليل من الظرافة والفكاهة والسخرية للإذاعة والناظر في أمر هذه الصور الفاحشة يدرك أن المتناقضين ومن يتلقون شعرهم لم يكونوا يأخذون الأمر مأخذ الجد وإلا لكان أقل قليلة كافيا لإراقة الدماء[2]، فالنقائض هي أن يتجه شاعر إلى أخر بقصيدة هاجيا أو مفتخرا فيعمد الآخر إلى الرّد عليه هاجيا أو مفتخرا ملتزما البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول، "ولابد من وحدة الموضوع في النقائض فخرا أو هجاءً أو سياسة أو رثاء أو نسبيا أو جملة من الفنون المعروفة إذا كان الموضوع هو مجال المناقشة ومادة النقائض أما المعاني فالأصل العام فيها المقابلة والاختلاف لأن الشاعر الثاني همه أن يفسد على الأول معانيه فيردها.

[1] عمر فروخ ،تاريخ الادب العربي ،الادب القديم من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت ج 1، ط4 ، أفريل 1981م ،ص 361.
[2] أحمد شايب ،تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 3-4.

إن كانت هجاءً ويزيد عليها مما يعرفه أو يخترعه وإن كان فخرا كذبه فيها أو فسرها لصالحه هو،أو وضع إزاءها مفاخر لنفسه وقومه[1]، وقد سلك شعراء النقائض في نقض المعاني طرقا شتى ترجع إلى أصل عام واحد هو أن يعني الشاعر الثاني بإفساد مايقرره الأول ،فيكذب مايدعي أو يضع إزاءه مايقابله أو يفسره لصالحه ويقلل أهميته، وأهم الطرق التي اعتمدها المتناقضون في هذه الملامح الشعرية هي :

- القلب : يقول الشاعر الأول هاجيا فيرد عليه الثاني قالبا عليه معانيه ذاتها مدعيا أنها من صفات الأول أو رهطه.
- المقابلة أو الموازاة: وهي أن يضع الثاني من المفاخر أو المثالب ضروب تقابل ماوضعه الأول وتكون مناظرة لها[2].
- التوجيه: وذلك أن تحدث الحادثة ويتناولها الشاعران وكل يفسرها تفسيرا يؤيد موقفه في الفخر أو الهجاء.
- التكذيب أو تنازع المآثر: وذلك أن كل شاعر يدعي لنفسه أو لقومه مأثرة بعينها ويدفع عنها زميله.
- وقد يسلم الشاعر للأخر معنى فينصرف عنه دون نقض طائعا أو مكرها ،إذ لا يستطيع الخوض فيه لداع عصبي أو سياسي أو ديني أو نحوها[3].

[1] المرجع السابق، ص 3- 4.
[2] المرجع نفسه ، ص ص 27- 28.
[3] المرجع نفسه ،ص 28.

المطلب الثاني : النشأة وأسباب ظهور شعر النقائض:

1- النشأة:

نشأت النقائض مع نشأة الشعر وتطورت معه وإن لم تسم به مصطلحا ،فقد كانت تسمى حينا بالمنافرة وأخرى بالملاحاة وما إلى ذلك من أشكال النفار ،وكانت في البداية لا تلتزم إلا بنقض المعنى والمقابلة فيه، ثم صارت تلتزم بعض الفنون العامة دون بعضها الآخر مما جعلها لاتبلغ درجة النقيضة التامة وإن لم تبتعد عنها كثيرا ولاسيما في جانب القافية[1].ومنه يتضح لنا أن النقائض نشأت مع نشأة الشعر وتطورت مع تطوره وأن كان لها تعني بالمنافرة والملاحاة وبدأت تتطور وتلتزم ببعض الفنون العامة."النقائض نشأت مثل أي فن من الفنون ،ضعيفة مختلطة وبمرور الزمن والتراكم المعرفي والتتبع للموروث الشعري حتى قوي واكتمل واتضحت أركانه وعناصره الفنية،فوصل على يد الفحول من الشعراء بني أميّة إلى فن مكتمل الملامح."

يتضح لنا أن النقائض نشأت في الأول ضعيفة دون أهمية ومع مرور الزمن تطورت واكتملت واتضحت عناصرها،"إن أول ظهور لمصطلح النقض كان في العصر الأموي وتحديدا فيما عرف بالنقائض وهي تلك المعارك الشعرية التي دارت رحاها بين عدد من الشعراء في العصر الأموي وكان فرسانها الأخطل وجرير والفرزدق".

[1] مهدي محمد ناصر الدين ،ديوان الأخطل ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط 1، 1406ه ،ص 84.

ومنه يتضح لنا أن النقائض كانت بكثرة في العصر الأموي بين عدة شعراء مرموقين ذاع صيتهم آنذاك[1].

"تكون النقائض بكتابة الشاعر قصيدة في هجاء خصمه ،فيرد الخصم ناقضا هذه القصيدة مع التقيد بوزنها وقافيتها ،وقد تركزت النقائض في العصر الأموي على غرض الهجاء تحديدا حيث كان الشاعر يتجه نحو خصمه بقصيدة هاجيا ،فيعمد الأخر إلى الرد عليه بشعر مثله هاجيا ملتزما البحر والقافية والروي الذي اختاره الشاعر الأول"[2].ومعنى هذا أن النقائض تكون بهجاء شاعر لشاعر أخر بنفس القصيدة والروي والقافية ومن نفس البحر أيضا.

معنى هذا لابد من وحدة الموضوع فخرا أو هجاءا أو غيرهما ولابد من وحدة البحر أيضا ومنه يكون الشكل للنقيضتين ويجذب إليه الشاعر الثاني بعد أن يختاره الأول ".

لقد حاول الكثير من الشعراء الصمود في حرب القوافي تلك إلا أنهم انتحروا سريعا أمام جرير الذي كان سليما اللسان عنيف الهجاء فغلب ثمانين شاعرا رغم أنه ينتمي لأقل بطون تميم شأنا ولم يصمد أمامه سوى الفرزدق والأخطل ونذكر من أولئك الذين غلبهم جرير الراعي النمير الذي هجا بني تميم بقوله:

لَوْ اطَّلَعَ الغُرَابُ عَلىَ تَمِيمَ * وَمَا فِيهَا مِنَ السَوْءَاتِ شَابًا[3]

[1]المرجع السابق ، ص ص 84- 85.
[2]المرجع نفسه ، ص 85.
[3]المرجع نفسه، ص 85.

ومنه يتضح لنا أن جرير كان أشهر الشعراء في شعر النقائض وكان أشد هجاء على الفرزدق والأخطل.فرد عليه جرير ردا مزلزلا ألحق بيني نمير مسبة لا تمحوها الأيام وكانت سببا لأن ينبذ بين نمير شاعرهم حيث قال:

إِذَا غَضَبَتْ عَلَيْكَ بَنُوتَمِيمَ * حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَاضًا

فَغَضَ الطَرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ * فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَ لاَ كِلاَبًا[1]

"لقد كانت النقائض بكثرة في العصر الأموي لكن الدكتور شوقي ضيف يرىأنّ بذورا قديمة للنقائض سبقت العصر الأموي ،لأن العرب قبل عصر بني أمية لم يعرفوا هجاء منظما، يستمر استمرارا متصلا وإنّما كان هجاء متقطعا يظهر تبعا لنشوب حرب وأيام بينهم"[2].ومنه يتضح لنا أن النقائض كانت منذ الأول ولكن لم يذع صوتها إلا في العصر الأموي بكثرة." لقد كان الشاعر الجاهلي أكثر هجاء ،لم يكن يهجو ليضحك جمهورا ولا ليقطع له أوقات فراغه، ولم يكن يهجو أمام خصومه مباشرة ولم يكن يحترف الهجاء على هذا النحو الذي نجده في عصر بني أمية"[3].

لقد كان الشعر الهجائي في عصر بني أمية غير الذي كان عليه في عصر الجاهلية، "الغريب في الأمر أن خلفاء بني أمية ومن خلفهم العلماء لم يحركوا ساكنا إزاء حزب النقائض تلك على الرّغم مما احتوته من بذيء الكلام وقذف للمحصنات وأوصاف

[1] المرجع السابق ،ص 86.

[2] ينظر ،شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ،دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،ط8 (د.ت)، ص ص 163- 164.

[3] عبد الرحمن الوصيفي ، النقائض في الشعر الجاهلي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ،ط1 ،1422ه -2003م، ص ص 10- 11.

لايليق بمسلم أن يتلوث لسانه بها ولعل "جعثن" أخت الفرزدق كانت أبرز ضحايا تلك الحرب.

فقد أكثر جرير من ذكرها واصفا إياها بأوصاف توجب حد القذف ويجمع كل المؤرخين على أنها كانت من التقيات الصالحات وحتى أن جرير استغفر ربّه عن ماقاله عنها[1].

لقد كانت النقائض لاتخلو من شعر بذيء الكلام حيث يعد جرير من الشعراء الذين لهم لسان سليط يقذف به الذي يريد أن يهجوه ومن هؤلاء أخت الفرزدق التي هجاها جرير كثيرا في قصائده، "والجدير بالذكر أن حرب النقائض استمرت لخمس وأربعين (45) سنة بين جرير والفرزدق وعشرين سنة (20) بين الأخطل وجرير ،ووضعت الحرب أوزارها بعد أن توفي الفرزدق سنة 110هـ ،ورثاه عزيمة قيل أن يلتحق به بعد عام واحد ليتركا لنا مع الأخطل شعرا ذا قيمة يقينا عن الالتفات لشعراء زمن الانحطاط هذا"من خلال هذا يتضح لنا أن شعر النقائض دام لسنين عديدة خاصة بين جرير والفرزدق بحيث كانا دائما حرب في قصائدهما ،فكلما نقض الفرزدق جرير ردّ عليه جرير بنقيضة لاذعة لأنه كان سليط اللسان على الفرزدق ،وانتهت هذه الحرب بموت الفرزدق ثم لحقه بعد ذلك جرير تاركين لنا شعر ذا قيمة وذا أهمية كبيرة[2].

[1] مهدي ناصر الدين ، ديوان الأخطل ، ص 87.
[2] مصدر نفسه ، ص 88.

2- أسباب ظهور شعر النقائض:

إذا أردنا أن نتبين الأسباب التي أنشأت هذه النقائض وجدناها تدخل في عدة أبواب أهمها:

- **الاقتصاد وأسباب العيش:** نجد نقائض جرير والأخطل متأثرة بهذا السبب ،إذ أنها قامت على ماكان بين قيس وثعلب من عداوة مردها المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها، وكانت بينهما أيام شنيعة أورثت الأحقاد ووقّفت جرير و الأخطل وغيرهم متناقضين.
- **السياسة الدولية والحزبية:** وهذا الجانب ذو مظاهر شتى ،فقد كان موقف قيس عيلان مع الزبير بين علي بني أميّة في مزج رهطا ثم مكانتهم في الشام والجزيرة مما أخاف ثعلب وشغل بني أمية وعيّن موقف جرير من الأخطل ،ثم موقف الفرزدق منهما في الفن العتيد، وهذا يفسر لنا احتماء ثعلب بالبيت الحاكم في دمشق ومكانة الأخطل في القصر الملكي وإيثاره على جرير ،ثم فزع التغلبيين لما رأوا قيس عيلان تقترب من دمشق ومادار حول هذا من نقائض اشترك فيها أقطابها الثلاثة[1].

[1] أحمد شايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 222.

- **أسباب قبلية واجتماعية:** من الواضح أن العصبية القبلية كانت الدّافع المباشر لما ثار من مناقضة بين الشعراء في الأغلب الأعم ،فالأخطل تغلب في نقائضه مع جرير وكان انتصاره لأمية أو لدارم في سبيل قومه ،وكان يفاخر بمآثر ثعلب وأيامها في جميع مواقفه حتى لقد فخر على عبد الملك بن مروان[1].

وكان جرير على الرغم من نزعته مع قيس تميميا يفخر بتميم عامة وبيربوع رهطه الأدبيين خاصة حيث يلتحم مع صاحبيه ، وأما الفرزدق فقد غلبت عليه القبلية في هذا الفن وفي سواه فهو زعيم تميم والمحامي عنها خاصم في سبيلها الخلفاء والولاة.وهناك عوامل فنية تقوم على قيمة الشعر والمفاضلة بين الشعراء:ومن ذلك ماجرى من الأخطل حين بعث ابنه ملكا إلى العراق ليأتيه بخبر جرير والفرزدق ،فقال له ابنه ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الأخطل الذي يغرق من بحر أشعرهما[2].وقال يفضل جريرعلى الفرزدق من بحر البسيط:

إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءَ غَيْرَ ذِي جَنَفٍ * لَمَا سَمِعْتُ وَلَمَا جَاءَنِي الخَبَرُ

أَنَّ الفَرَزْدَقَ قَدْ شَالَتْ نَعَامَتَهُ * وَعَضَّهُ حَيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرٌ[3]

[1] أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 222.
[2] المرجع نفسه ، ص 222.
[3] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ،تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء ،م 11، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ط5، 1401ه- 1981م ،ص 55.

وكانت السرقة الشعرية من هذا الجانب الفني ومن أمور المناقضة أمور خاصة خالصة أو متأثرة ببعض ماسبق من أسباب ،أما فنون النقائض قد تعددت بين النسيب والحماسة والفخر والهجاء والرثاء والوصف وغيرها.

إن كان الفخر والهجاء فيها الأساسين يقومانها ويضفيان طابعهما على الفنون الأخرى فتتأثر معانيها بالفخر والهجاء والقصيدة العربية تبدأ عادة بالنسيب وقد غلب على النقائض ولاسيما عند جرير الذي يعد أستاذ هذا الفن بين زملائه خاصة وكانت معاني هذا الفن مجالا للمناقضة في بعض الأحيان كما سخر جرير باصطناع الفرزدق الجلال والعفة في ديباجه ميميته من بحر الطويل:

نَحْنُ بَرَوْ رَاءَ المَدِينَةَ نَاقَتِي * حَنِينَ عَجُولَ تَبْتَغِي النَوَّرَائِمِ[1]

وقال جرير في نقضها عليه من نفس البحر:

أَتَيْتُ حُدُودَ اللَّهِ مُذُ أَنْتَ يَافِعُ * وَشِبْتَ فَمَا يَنْهَاكَ شِيبُ اللَهَازِمِ

هُوَ الرِّجْسُ يَا أَهْلَ المَدِينَةِ فَاحْذَرُوا * مُدَاخِلَ رِجْسٍ بِالخَبِيثَاتِ عَالِمُ[2]

[1] الفرزدق ،ديوان الفرزدق ، ص 307.

[2] جرير ،ديوان جرير ، نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3، ج3 ، ص 1001.

"وكانت الحماسة من لوازم الفخر إذ هي فن القوة والتعالي ولاسيما عند ذكر مواقف القتال والظفر بالمجد والسيادة ،فصارت بذبك عنصرا من عناصر هذا الفن القائم على الجدل والملاحاة وقد عرض جرير في رثاء زوجه لهجاء الفرزدق فرّد عليه وهجا زوجته التي أحسن جرير الثناء عليها فصار الرثاء من مجالي النقائض أيضا، وكان وصف الشمائل والرذائل وتصوير مايلابسها من معاني المهاجاة والمفاخرة حتى عدت بعض الصور غاية في الهجاء والسخرية أو الفخر والثناء"لقد كان الرثاء من المجالات التي كانت تختص بها النقائض كثيرا، كما كان الهجاء والفخر أيضا من مواضعها التي ذكر ماكل من جرير والفرزدق بحيث كانت هاته الأغراض قائمة بكثرة عند كل منهما[1].

3- أهم مميزات شعر النقائض:

1.3- اقتباس المعاني الإسلامية: اقتبس شعراء النقائض بعض المعاني الإسلامية من كتاب الله ليظاهروا بها أفكارهم غير أن اقتباسهم السطحي لم يجاوز اللسان إلى القلب والعقل إلى الروح، فاختلفوا عن شعراء الشيعة ولم يبلغوا بعض مابلغه شعراء الخوارج من تمثّل والتزام وتفان وإخلاص للإسلام وعذرهم أنهم إن وهموا فيما فهموا قد أخلصوا لما التزموا.[2]

[1] أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، المرجع نفسه ، ص ص 230 – 231.
[2] المرجع نفسه ، ص 457.

أما شعراء النقائض فقد أخذوا من الإسلام أقباسا أضاءوا بها جاهليتهم الجديدة ومن حقائقه أدلة ظاهروا بها أباطيلهم المفتراة ،ومن قصصه وشخوصه أحداثا أسقطوا مقاصدها السامية على أدبهم الرخيص ،فضلوا وأضلّوا[1].فالقرآن جعل المشركين الذين يدينون بغير الإسلام عناكب تأوي إلى مساكن من خيوط واهية لاتحميها ، فاقتبس الفرزدق ما في العنكبوت وبيتها من وهن وألصقه بقوم جرير ،فزعم أنّهم كانوا من أحقر الحشرات فكيف يطاولون قوم الفرزدق الأعزة؟ [2]وذلك في قوله:

مِنْ عِزّهِمْ جَحَرَتْ كُلَيْبَ بَيْتَهَا * زَرِيَا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ العَمَلُ

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا *وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

وهذا وارد في قوله تعالى:{ مَثَلُ الذِينَ اَتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَخَذَتْ بَيْتًا وَ إِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتَ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونْ}[3].سورة العنكبوت الاية41.فشهر جرير السلاح نفسه في هجوه البعيث ومن ناصر الفرزدق من الشعراء ،فجعل الفرزدق كعجل السامري والبعيث وأضرابه كبني إسرائيل الذين عبدوا العجل من دون الله فقال:

ضَلَلْتَ ضِلَالَ السَامِرِيَ وَ قَوْمِه* دَعَاهُمْ فَظَلُوا عَاكِفِينَ عَلَى عِجْلِ[4]

وأخذ هذا البيت من بضع آيات في سورة طه قال تعالى:{ قَالَ فَإِنَّا فَتَنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمْ السَامِرِيُ} سورة طه الآية 85وقال أيضا: **{فَأَخْرَجَ لَهُمَ عِجْلاَ جَسَدًا لَهُ خُوَارُ**

[1]المرجع السابق ، ص 459.
[2]المرجع نفسه ، ص 461.
[3] الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت ،(د ط) 1385ه – 1966م، ص 155.
[4] محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، ط 1 (د ت) ،ص 446.

فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسَى} سورة طه الآية 88.وقال تعالى: **{ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَى يَرْجَعَ إِلَيْنَا مُوسَى}** سورة طه الآية91.

وأحيانا كانوا يكتفون بإشارات خواطف إلى أحداث وردت في القران الكريم كقصة نوح عليه السلام وأصحاب الفيل أو بألفاظ إسلامية كالأبرار والملائكة والجزية والصلوات وحدود الله ومالابس الإسلام من خلافة وإمارة وسياسة ومضرية وقريش ونحوها[1].

2.3- سقوط المعاني وبذاءة الألفاظ:

لايحملك على التقزز والاشمئزاز من النقائض كما يحملك عليهما ولع الشعراء في الفواحش القباح ولو كلهم البذاءة و الوقاح كأنهم لم يتأدبوا بآداب الإسلام ولم يتخلقوا بخلق النبوة ،ولم يسمعوا بقول سعيد الخذري ،"كان الرسول ﷺ أشد حياء من العذراء في حذرها ويحفظوا الحديث الذي خاتمته والحياء شعبة من الإيمان"[2]وإذا كان الحياء شعبة من الإيمان فقد كان الفجور والتعهر والفحش والبذاءة في المعاني والألفاظ من شعب النقائض التي مرّغتها بالشناعة والشباعة.

إنّ أسوأ مايسوؤك من أصحابها أن بعضهم كان يفضح بعضا ثم لايرعوون ولا يزدجرون ولا يربؤون بأعراضهم عن القذف ولا يصونون نساءهم من الانتهاك فأم جرير بمضغ عرضها الفرزدق وأخت الفرزدق بكشف عورتها جرير والسوءات التي سترها أدم عليه السلام وحواء بورق الشجر كشفها شعراء الهجاء بألسنة البغاء حتى أفسدوا

[1]ينظر غازي طليمات ،عرفات الأشقر ، الشعر في العصر الأموي ، دار الفكر ، دمشق ، 2008، ص ص 545- 546.

[2]البخاري (أبو عبد الله بن محمد إسماعيل ،صحيح البخاري) ،دار ابن الكثير ،دمشق ،بيروت ،ط1 ، 1423ه - 2002م ، ص 13.

الأذواق إفسادا مخزيا لا يسيفه الخلق العربي بل الإسلامي وإن كانت الدراسة العلمية والتاريخية ومضطرة لتناول كل شيء حتى لايفوتها عنصر من مقومات هذا العصر الأدبية والاجتماعية[1].ومن شواهد ذلك قول الفرزدق في أم جرير:(من الكامل)

أَزْرَى بِجَرْيَكَ أَنَّ أُمَكَ لَمْ تَكُنْ * إِلَّا اللَّئِيمُ مِنَ الفُحُولَةِ تُفْحَلُ

قَبَّحَ الإِلَهُ مَقَرَّةً فِي بَطْنِهَا * مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنْتَ فِيهَا تُحْمَلُ

نَسَقَتْ بَنِي أَبِيكَ فَهِيَ خَبِيثَةَ * وَبِهَا إِلَى قَعْرِ المَقَرَّةِ يُضْهَلُ

يَبْكِي عَلَى دَمَنِ الدِّيَارِ وَأُمَّهُ * تَعْلُوا عَلَى كَمَرِ العَبِيدِ وَ تُسْفَلُ[2]

ولم يكن جرير دون صاحبه سفاهة بل كان أشد فحشا وأبلغ في الإقذاع وربما نشأ ذلك عن تكالب الشعراء عليه، وهو أن حسبه وشدة انفعاله حتى تولدفي نفسه "مركب النقص" وصار لا يحتمل أحد غمزا ولا مسبة ،فإذا هاجمه شاعر أو أعان عليه شخص أو نقده ناقد أنشب فيه جرير مخالبه ونهش عرضه[3].ومن قوله في "جعثن" أخت الفرزدق:(من الكامل).[4]

وَافَاكَ غَدْرَكَ بِالزَبِيرِ عَلَى مِنَى * وَهَجْرِ جِعْثِكُمْ بِذَاتِ الحَرْمَلِ

بَاتَ الفَرَزْدَقُ يَسْتَجِيرُ لِنَفْسِهِ * وَعَجَانَ جَعْثِنَ كَالطَرِيقِ المَعْمَلِ

أَسْلَمَنْ جِعْثِنَ إِذْ يَجُرِ بِرِجْلِهَا * وَالمَنْقَرِيُّ يَدُوسُهَا بِالمِنْشَلِ

[1] غازي طليمات ،عرفان الأشقر ،الشعر في العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 547.
[2] أبو عبيدة بن المثنى التميمي البصري، ديوان النقائض ، دار صادر ،بيروت ،ط1، 1998، م1، ص 178.
[3] أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مرجع سابق ، ص 413.
[4] أبو عبيدة بن المثنى التميمي البصري ، مرجع سابق ، ص 195.

3.3- التصوير المثير:

هذه الواقعية وذلك الهجاء العري المكشوف بدا في عدة مظاهر في الألفاظ المفردة التي تدل على معانيها دلالة حقيقية سافرة لارمز فيها ولا كناية ،فقد أخذ هؤلاء الفحول يؤدون العورات بألفاظها الحقيقية دون مواربة بل يختارون من أسمائها أدلها على الفحش أو أقربها إلى الابتذال.وفي هذه الصور تجد العري والسفور سنيعا قبيحا حسيا، كما وصف الأخطل نسوة كليب [1]وكقول جرير:(من الوافر)[2]

نَزَتِ أُمَ الأَخَيْطَلِ وَهِيَ نَشْوَى * قِفَا الخِنْزِيرِ تَحْسِبْهُ غَزَالاً

تَظِلُ الخَمْرِ تَخْلِجُ أَخُدَعِيهَا * وَتَشْكُو فِي قَوَائِمِهَا اِمْذِلَالًا

وكانت الواقعية تبدوا أحيانا كثيرة في المعاني فهذا الفرزدق يلتجيء إلى عمرو بن لجأ ليعرف منه مثالب بني جعفر بن كلاب وما يهجون به ، فلما أخذها عنه هاجم بها وفي قصيدته التي يقول فيها:(من الطويل)[3]

وَنُبِّئَتِ ذَا الأَهْدَامِ يَعْوِي وَدُونَهُ * مِنَ الشَأْمِ ذِرَّاعَاتِهَا وَ قُصُورَهَا

إِلَيَّ وَلَمْ أَتْرُكْ عَلَى الأَرْضِ حَيَةً * وَلَا نَابِحًا إِلَّا اسْتَسَرَ عُقُورَهَا

[1]أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مرجع سابق ، ص 416.
[2]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، مرجع سابق، ص 417.
[3]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ، ديوان النقائض ، مرجع سابق، ص 176.

4.3- الخيال الخصب:

مع هذه الواقعية كان هناك خيال خصب يبتكر الصور ويبالغ في المعاني ويخترع الوقائع والأحداث ، غير أبه بما يرتكب في سبيل ذلك من كذب وبهتان فمع اعتراف جرير بصلاح "جعثن" وعفافها نجده شنع بها وعرضها عرضا قبيحا ، ونجد الفرزدق يخترع قصصا غرامية شتى كالقصة التي وصفها على أمريء القيس "دارة جلجل" وقصة زوجه حدراء بنت زيق بن بسطام ابن قيس الشيباني التي تزوجها على النوار وانتهت به حياتها مما يشبه الدراما وقد علمت فيما مضى قصة جعثن وأنها حادث يسبر لاخطر فيه ، ولكن انظر كيف صورها جرير وأطنب فيها وأكثر مناظرها وشنع بها.بكقول جرير(من الوافر)[1]:

نَسِيتُمْ عَقْرَ جَعْثِنَ وَاحْتَبَيْتُمْ * أَلَا تَبَا لِفَخْرِكَ بِالحُبَاتِ

5.3- الميل إلى الاستقصاء وحشد الأيام والحوادث والأسماء:

مما جعل النقائض سجلا تاريخيا لصفات القبائل وأيامها وحوادثها ورجالا المشهورين وما ألم بحياتهم من مواقف كريمة مجيدة أو وضيعة ذليلة.فكل شاعر حرص على أن يحشد في جانب قومه فضائلهم وأيامهم ومواقفهم وأمجادهم وأن يضع بجوارها مثالب خصمه وهزائم رهطه ومخازيهم وجبنائهم إلى غير ذلك مما تقضيه مواقف التحدي والمفاخرة[2].

[1]أبو عبيدة بن المثنى التميمي البصري ، مرجع سابق ، ص 314.
[2]أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ، ص 419.

قال الفرزدق في ميميته المشهورة يسرد من أيام وحوادث(من الطويل)[1]:

وَيَوْمَ جَعَلْنَا الظِلَّ فِيهِ لَعَامِرٍ * مُصَمِّمَهُ تَفْأَى شُؤُونَ الجَمَاجِمِ

فَمِنْهُنَ يَوْمُ لِلْبَرِيكَيْنِ إِذْ تَرَى * بَنُو عَامِرِ أَنَ غَانِمٌ كُلُ سَالِمِ

وَمِنْهُنَ إِذَا أَرْخَى طَغَيْلَ ابْنُ مَالِكِ * عَلَى قُرْزَلِ رِجْلِي رُكُوضِ الهَزَائِمِ

وَيَوْمَ ابْنِ سَيِّدَانِ إِذْ فَوَزَّتْ بِهِ * إِلَى المَوْتِ أَعْجَازِ الرِّمَاحِ الفَوَاشِمِ

6.3- تكرار المعاني والأيام والأحداث:

كانت المناقضة طويلة العهد كثيرة العدد تستفد المعاني بسرعة وتستعرضها بحيث يفرغ الشعراء مافي جعبهم في عدد قليل منها لذلك عمدوا إلى التكرار وترديد المعاني والأيام والأحداث ،فالأخطل يكرر أيام قومه على قيس وما تردم ومثالب كليب والفرزدق يفعل ذلك بالأيام والرجال وأما جرير فقد لاحظ النقاد إلحاحه على الفرزدق بمهاني الزبير وجعثن والفيون والنفي من المدينة والسيف وكأنهم عدوا ذلك قصوا في هجائه وضيقا في مجاله، وكذلك ردد مع الأخطل الخمر والكفر والجزي وقذارة نسوة ثعلب وهزائم رجالهم[2].يقول جرير في نقيضته(من الوافر)[3].:

فَلَوْ أَيَامَ جِعْثِنَ كَانَ قَوْ ِي * هُمْ قَوْمُ الفَرَزْدَقَ مَا اسْتَجَارَا

فَظَلَ القِينُ بَعْدَ بِكَاحِ لَيْلَى * يُطِيرُ عَلَى سِبَالِكُمْ الشَرَارَا

[1]الفرزدق ،ديوان الفرزدق ، ص 314.
[2]أحمد شايب ، مرجع سابق ، ص 421..
[3]أبو عأبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، مرجع سابق ، ص 219 – 220.

ويقول في أخرى(**من الكامل**)[1].:

لَا قَيْتُ أَعْيُنَ وَ الزُبِيرَ وَجِعْتَنَا * أَعْدَالُ مُخْزِيَةُ عَلَيْكَ ثِقَالُ

وَدَعَا الزُبِيرُ مُجَاشِعًا فَتَرَمَّزَتْ * لِلْغَدْرِ للأَمِ أنِفُ وَسِبَالِ

ويقول الأخطل في قومه(من الكامل)[2].:

عَبَدُوا الصَلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَدٍ * وَ بِجِبْرِيلَ وَ كَذَّبُوا مِيكَلاً

7.3- الفخر والهجاء:

بقد غلب الفخر والهجاء على قصائد النقائض مع ورودهما مختلطين ،بحيث تجد الأبيات المتجاورة جامعة بين الفنيين ،وذلك لأن الفرزدق مثلا يفخر بتميم ويهجو بني كليب ،ثم يضع مآثر ثعلب وتميم أمام مثالب قيس وبربوع ،ويقرن المعاني معا ويوازن بينهما ،وكذلك جرير يفخر بربوع وقيس ليهجو ثعلب ودراما والأخطل يخلط بين الفخر بقومه وهجاء قيس وهكذا[3].يقول جرير للفرزدق في مصرع قنيبة(من الطويل)[4].:

فَغَيْرُكَ أَدَى لِلْخَلِيفَةِ * وَغَيْرُكَ جَلَى عَنْ وُجُوهِ الأَهَاتِمِ

فَإِنَّ وَكِيعًا حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعٌ * كَفَى شَعْبُ صَدَعَ الفِتْنَةَ المُتَفَأْقِمِ

[1]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، المرجع السابق، ص 272.
[2]أبو تمام ، نقائض جرير والأخطل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان (د ط) 1992م ، ص 07.
[3]أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مرجع سابق ، ص 422.
[4]أبو عبيدة التميمي البصري، مرجع سابق ، ص ص 333 – 334.

8.3- الجزالة:

كانت الجزالة هي الطابع الغالب على شعر النقائض الأموية ،وإذا كانت الجزالة تقابل الرذالة والإسفاف اللفظي فقد نجا شعر النقائضة من هذه الرذالة وزاد فخامة وقوة نشأت عن طبيعة الفخر والهجاء وعن شخصيات الشعراء وفحولتهم التي بلغت ذروتها في الشعر العربي على عهد الأمويين ،ويمكن تبيين هذه الجزالة إذا وازنا بين النقائض وبين الشعر الغزلي والشعر السياسي في هذه الفترة ذاتها فقد امتاز الغزل بالرقة الجزلة وامتاز الشعر السياسي بالسهولة والوضوح ثم القوة أحيانا ،وكان لهذه الموضوعات أثر واضح في أساليب الشعر وعباراته وصورة ،ولكن يلاحظ بجانب ذلك أن الجزالة كانت من طبع جرير والفرزدق والطرماح وغيرهم ،ومن صنعة الأخطل وعبادته للشعر شأنه في ذلك شأن زهير وبينه والحطيئة ممن كانوا يعدون قصيدتهم في أناة وقصد وإحكام[1].

فمن شواهد ذلك هذه الخاصية في شعر النقائض قول الفرزدق(من الكامل)[2]:

إِنَ الذِّي سَمَكَ السَمَاءَ بَنَى لَنَا * بَيْتًا دَعَائِمَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وَمَا بَنَى * حَكَمُ لسَمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ

وصنعة الأخطل ظاهرة في رائيته التي تشبه حوليات زهير بن أبي سلمى ومنها قوله:(من البسيط)[3].

حَشَدَ عَلَى الحَقِ عَيَافُو الخَنَا أَنَفُ * إِذَا أَلَمَّنَ بِهِمْ مَكَرُوهَةُ صَبَّرُوا

[1]أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مرجع سابق ، ص 424.
[2]أبو عبيدة بن المثنى التميمي البصري ، مرجع سابق ، ص 163 – 167.
[3]أبو تمام ، نقائض الأخطل وجرير ، مرجع سابق ، ص ص 155 – 156.

شَمْسُ العَدَاوَةِ حَتَى يَسْتَقَادَ لَهُمْ * وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

9/3:المعاني : والمقصود بالمعاني والأفكار والحقائق النظرية والواقعية فإلى أي حد تصح هذه الأفكار التي دارت في النقائض الأموية؟ وإذا كان هناك اختراع وافتراء فهل يجوز ذلك في هذا الباب؟.

كمية المعاني في النقائض الأموية كانت قليلة فاضطر الشعراء إلى تكرارها ،حيث كان لهذا تكرار صور مختلفة أحيانا ،و لكنها صور ضاقت على التنوع الكافي والتجديد المقبول وأما عن صحة المعاني تجد جرير مثلا يرمي جعثن بغير حق والفرزدق يشنع بأم جرير تشنيعا بطلا والأخطل يفخر بأيام ليست له ، وأما عن ذلك البهتان والبالغة فكان التوجيه يبرز بعضها كمعاني السيف وأسر حاجب بن زرارة والغدر بالزبير بن العوام وادعاء بربوع يوم ذي قار، على أن الكذب في الشعر لايتسع لكل ماأدى هؤلاء وحادوا فيه عن جادة الصواب وهناك الأفكار القيمة والحكم الخالدة وهي قليلة بالمقارنة بكثرة النقائض ، فماهي إلا أبيات صارت مثلا معروفا وإلا أبيات مضمنة حكما قرآنية[1]،ومثال ذلك قول الفرزدق من بحر الطويل:

وَلَسْتُ بِمَأْخُوذٍ بَلَغْو تَقُولُهُ * إِذِ المُتَعَمَدَ عَاقِدَاتُ العَزَائِمِ[2]

[1] أحمد شايب ، مرجع سابق، ص 425.
[2] الفرزدق ،ديوان الفرزدق ، مرجع سابق ، ص 304.

10/3: العواطف: كانت عواطف النقائض كلها بغضا وحنقا في الهجاء وحبا وولها في النسيب وكانت تحديا وتعاليا في الفخر، فقد كان نسيب جرير طبيعيا مع عفافه رقيقا شبحيا بخلاف نسيب الفرزدق الذي كان صنعة أو جافيا غليظا ليس فيه رقة جرير ولا صدقة ،وكذلك الأمر في الأخطل كما كان فخر الفرزدق بقومه صادقا طبيعيا.وكذلك فخر جرير بقومه أمام ثعلب وبيربوع أمام دارم.

بقي فخر بقيس والفرزدق المفروض أنه لا يبلغ درجة سابقة في الصدق والقوة ،ولكن الذي يبعث فيه الحياة موقف التحدي والملاحاة بين المتناقضين وكان هجاءا جرير عاطفيا عنيفا يمثل السخط الحقيقي ويؤدي هذه الرسالة التي بعثه بها أهله إلى المربد يذود عنهم كل من هجاهم.

كما أن النقائض في بعض الأحيان تستحيل صنعة فنية ،كما يفعل المتبارون في الغناء والملاحاة بالمواويل دون حق ،وهناك مميزات أخرى للنقائض الأموية كقوة الجدل والتحام الشعراء بالملاحاة في المعاني والأحداث وعناية الكل بالاحتجاج لنفسه وتأييد وجهة نظره حتى في الأمور المقررة[1].

[1] ينظر ، أحمد شايب ، مرجع سابق ، ص 427.

قيمة النقائض:

كانت النقائض فنا ممتازا في تاريخ الأدب العربي وشغل من عصوره ومادته ورجاله قدرا خطيرا ،وقد خلف هذا الفن فوائد عدة أهمها:

1/ الجانب اللغوي: من الأمور المقررة أن ألفاظ اللغة الدائرة في عصر ما إنما هي تراث الماضي البعيد وثمرة كصور سحيقة تعاقبت عليها بالزيادة والنقص والتحريف والتصحيف سواء في المعاني والعبارات والألفاظ والأساليب.

فالعصر اللغوي الواحد خليط من القديم والحديث ويحي مجموعات من الالفاظ ويميت أو يضعف أخرى حسب حاجته الكلامية ،ولما كانت النقائض كثيرة العدد مديدة الطول كثرت قوافيها فاضطر الشعراء إلى إحياء قواف قديمة وحديثة سدا لحاجة النظم واستكمالا لأبواب المناقضة والملاحاة فظهرت ثروة لغوية أكسبت المعاجم ذخيرة كلامية نافعة ، كما نجد في النقائض الشذوذ النحوي مثل بيت الفرزدق من البحر الطويل :

وَعَضُّ زَمَانَ ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ * مِنْ المَالِ إِلَا مُسْحَتًا أَوْ مُجَرَّفُ

ولفخامة النقائض وبداوة فحوله حتى الغريب من اللغة ولاسيما على لسان الفرزدق الذي قبل لولا شعره لذهب ثلث اللغة، وقد سجلت النقائض أسماء الأيام العربية الجاهلية خاصة مما دعا السراح إلى إيراد أخبارها ،فكانت مادة للتاريخ والقصص عزيرة نافعة.

2/ الجانب الأدبي: تعد النقائض رقيا عظيما للشعر القديم وخاصة الفنون التي كانت قوامها حيث اجتهد شعراؤها في تجويدها من حيث المعاني والألفاظ والصور والأساليب حتى كانت أخر ما انتهى إليه الشعر الإسلامي المحافظ كما تعد النقائض تاريخا للحياة الجاهلية من حيث الأيام والحوادث وشخصيات القبائل التاريخية وقد خلفت النقائض ثروة نقدية ذات مذاهب لغوية وأدبية واجتماعية سجلتها الكتب القديمة خاصة الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

3/ الجانب السياسي: تصور النقائض جوانب شتى من الحياة السياسية لذلك نقد مصدرا تاريخيا قيما ، وقد بكرت النقائض بتمثيل ذلك منذ اختلف عليّ ومعاوية رضي الله عنهما على الخلافة الإسلامية ،وما استتبع ذلك من حرب انتهت بخدعة التحكيم وظهور الأحزاب وفوز الأمويين.

فإذا كان عهد عبد المالك وقد حمين المناقضة واشتبك فيها فحولها الثلاثة رأيناها تسجل حكومة نشيطة وصراعها بينها وبين معارضيها وعصبيات تستغلها السياسة وولاة وأمراء ذوي سياسة خاصة ممتازة وصلات بالروم وغيرهم وفوزا للخليفة مؤزرا وأسرة حاكمة موقرة حازمة[1].

[1] أحمد شايب ، المرجع نفسه ، ص ص 448- 450.

وظهر ذلك في شعر الأخطل كقوله في نقيضته في عبد الملك من بحر البسيط:

يَفْشَى القَنَاطِرِ بَيْنَهَا وَ يَهْدِمُهَا * مُسَوَّمٌ فَوْقَهُ الرَايَاتُ وَ الفَتَرُ

ثُمَ اسْتَقَلَ بِأَثْقَالِ العِرَاقِ وَ قَدْ * كَانَتَ لَهُ نِعْمَةٌ فِيهِمْ وَ مُدَّخَرٌ[1]

ونتبين من هذه النقيضة أمورا سياسة أو متصلة بالسياسة إلى حد بعيد.كما صورت النقائض أثر العصيبات الكبرى في السياسة ،فنقائض جرير تصور العصبية القيسية على ثعلب ودارم وأمية أحيانا ،ونقائض الفرزدق تصور عصبية تميم على قيس ونزعة العراق للاستقلال عن الشام ونقائض الأخطل صحيفة ثعلب على قيس وبربوع ومع أمية مادامت تحمي ثعلب وتساير صوالحها، وهناك الأيام الجاهلية والإسلامية التي أحصت النقائض كثرة منها ضخمة[2].

4/ الجانب الاجتماعي: وربما كان تصوير النقائض لعصرها الاجتماعي أوسع وأوفى ذلك لأن الفحول عاشوا حياة اجتماعية بدوية جاهلية تؤثر فيها العصبيات القبلية والتقاليد الاجتماعية.وكانت النقائض معرضا اختلطت فيه التقاليد الإسلامية والجاهلية معا، من مفاخر بالمربد ومعاقرة يفخر بها الفرزدق في قوله من بحر الطويل:

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي ابْنَ صَاحِبَ صَوْأَرِ * وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفَهُ وَ حَمَائِلَهُ[3]وينكرها عليه جرير بقوله من نفس البحر:

وَلَا يَسْتَوِي عَقْرُ الكُرُومِ بِصَوْأَرٍ * وَذُو التَاجِ تَحْتَ الرَايَةِ المُتَسِيَّقُ

[1] إيليا سليم الحاوي ،شرح ديوان الأخطل ، دار الثقافة ،بيروت ، لبنان ،ط2، 1979م ، ص 169-170.
[2] أحمد شايب ، المرجع نفسه ، ص 451- 452.
[3] الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، مرجع سابق ، ص 566.

وَكَذَلِكَ الحَجُ وَ الاَسْرَى وَ الجَزِيُ *وَصَلَاحُ جَرِيرُ وَعِفَتَهُ وَ فُجُورُ[1]

الفرزدق وسفاهته والصلاة والصوم والنبوة والخلافة ، ثم الردافة في يربوع كقول جرير من بحر الكامل:

وَالرَّدْفُ إِذَ مَلَكَ المُلُوكَ وَمَنْ لَهُ * عَظِمُ الدَسَائِعُ كُلَ يَوْمٍ فِضَالُ[2]

والإجازة كقول جرير أيضا من بحر الوافر:

لَنَا حَوْضَ البَنِيَّ وَسَاقِيَاهُ * وَمَنْ وَرَثُ النُبُوَةُ وَ الكِتَابَ

وَمِنَا مَنْ يُجِيزُ حَجِيجَ جَمْعٍ * وَإِنْ خَاطَبْتَ عَزَّكُمْ خِطَابَا[3]

كذلك أشارت ألبى كثير من الحوادث الاجتماعية المتصلة بالسياسة وغيرها كحادثة ضرب الرمي المشهورة ومقتل أَعْيَنَ بني النوار ، وحُمَيْدَة المالكية امرأة معبد السليطي مع حوط بن سفيان ،فقال جرير من البحر الطويل:

حُمَيْدَةَ كَانَتْ للفَرَزْدَقِ جَارَةً * يَنَادَمُ حَوْطًا عِنْدَهَا والمُقَطَّعَا[4].

وهناك أحساب القبائل ومثالبها فتبين شخصيات القبائل ورجالها كحسب دارم وفقر يربوع وشجاعتها ومجد قيس وكذلك الأنساب كضبة أخوال الفرزدق وبيوت شيبان.

كما نجد رمي جرير صاحبيه من ناحية الدين، فالفرزدق ران يحالف النصارى والأخطل يسجد للصليب ويشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير ويدفع الجزية ولايعرف شعائر الإسلام ،كما تردد ذكر أعيان القبائل في النقائض الجاهلي منهم والإسلامي والنقائض

[1] جرير نديوان جرير ، مرجع سابق ، ص566.
[2] المصدر نفسه، ، ص295.
[3] المصدر نفسه، ص 55
[4] أبو عبيدة التميمي ، ديوان النقائض ، م2 ، ص 217.

تدل على مقدار الثروة الضخمة التي كانت في يد الخلفاء والأمراء بما لابسها من جوائز الشعراء وتفاوت القبائل والأقاليم في الثروة والمنافسة الاقتصادية بين قيس وتميم في بلاد الجزيرة وهذه الارستقراطية الأموية القائمة على عناصر الجنس والمال كلها إشارات إلى مايمكن أن تغذ ينابه النقائض من معارف اجتماعية واقتصادية لذلك العصر الذي أنشأت فيه[1].

[1] أحمد شايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مرجع سابق ، ص 457- 461.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية لقصيدة العصماء للفرزدق

المبحث الأول: قصيدة فرزدق

المبحث الثاني: مناسبة القصيدة.

المبحث الثالث: القيم الفنية في القصيدة

1- قصيدة العصماء للفرزدق:

1/ هَذَا الذِّي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَ طْأَتَهُ * وَ الْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَ الحِلُّ وَ الحَرَمُ1

2/ هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمُ * هَذَا التَقِيُّ الَقِيُّ الطَاهِرُ العَلَمُ2

3/ هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ * بِجِدِّهْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا3[1]

4/ وَ لَيْسَتْ قَوْلَكَ: مَنْ هَذَا؟ بَضَائِرِهِ * الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالعَجَمُ4

5/ كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا * يُسْتَوْكَفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ5

6/ سَهْلُ الخَلِيفَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرَهُ * يَزِينَهُ اثْنَانِ: حُسْنُ الخَلْقِ وَالشِيَمُ6

7/ حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا افْتَدِحُوا * حُلْوُ الشَمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ7

1: البطحاء: أصله المسيل الواسع فيد دقاق الحصى، وقال بعضهم البطحاء كل موضع متسع، وهو موضع بعينه قريب من ذي قار، وبطحاء مكة وأبطحها وكذلك بطحاء ذي الخليفة. **الوطأة:** موضع القدم. **البيت:** الكعبة. **الحلُّ:** ما جاوز الحرم من الأرض. الحرم: ما لا يحل انتهاكه ويراد به مكة وما جاورها من أرض.

2: العلم: كبير القوم وسيدهم.

3: فاطمة: بنت الرسول ﷺ وزوجة الإمام علي جد زين العابدين.

4: ضائرة: مضر به، أي محط من قدره.

5: غياث: غوث وعون. **عمَّ:** شمل الناس عامة. **استوكف:** استقطر الماء واستدعى جريانه.**عراه:** ألَّم به. **العدم:** الفقر.

6: الخليقة: الطبع والسجية. **البوادر:** الواحدة بادرة ما يبدو من الإنسان عند غضبه. الشيم: الأخلاق.

7: افتد حو: أثقلوا بالمصائب. **الشمائل:** الواحدة شميلة الطبع والحصيلة أي أنه يساعد من تحل بهم المصائب ويجد لذة في الإجابة بنعم على كل طالب معونة.

---

[1] علي فاعور، ديوان الفرزدق، مرجع سبق ذكره، ص 511.

8/ مَاقَال: لَا قَطُّ: إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ * لَوْلَا التَشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ1

9/ عَمَّ البَرِيَّةِ بالإحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ * عَنْهَا الفَيَاهِبُ وَ الإمْلَاقُ وَ العَدَمُ2

10/ إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشُ قَالَ قَائِلُهَا * إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ[1]

11/ يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى من مَهَابِتِهِ * فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ3

12/ بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقُ * مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ4

13/ يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ * رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ5

14/ الله شَرَّفَهُ قِدْمًا وَعَظَّمَهُ * جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ القَلَمُ6[2]

15/ أَيُّ الخَلَائِقِ لَيْسَتْ فَي رِقَابِهِمْ * لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْلَهُ نِعَمُ

16/ مَنْ يَشْكُر اللَّهُ يَشْكُرْ أَوَّلِيَّةَ ذَا * فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأُمَمُ

1: التشهد: ما يقوله المسلم من شهادة أي أنه زين العابدين لا يقول "لا" إلا في الشهادة.

2: عمّ البرية: شمل الخليقة إحسانه. **انقشعت:** انجلت. **الفياهب:** الواحد غيهب وهو الظلمة. الإملاق: الفقر المبقع.

3: يُغْضِي: يخفض الطرف، أي أنّه يغض طرفه حياء، لكنّ الناس لعظم هيبته لا يرفعون إليه أبصارهم إلا إذا ابتسم لهم إيناسا.

4: العبق: الذي يفوح بالشذا والطيب، **الأروع:** من يروعك حسنه وشجاعته.
العرنين: الأنف. الشمم: ارتفاع أرنبة الأنف مع حسنها واستوائها.

5: الراحة: الكف. **الركن:** الجانب الأقوى. **الحطيم:** مابين ركن الكعبة و الباب، وقيل جدار الكعبة. **يستلم:** يلمس للتبرك أي أن حجر الكعبة نفسه يعرف كف زين العابدين فيكاد يمسكه أي يحبسه عنده شفغا به.

6: اللّوح: الكتاب الذي يسطره القضاء والقدر لكل إنسان، أي أنه كُتِب له التعظيم منذ القدم.

---

[1] علي غافور، ديوان الفرزدق، مرجع سبق ذكره، ص 512.

[2] علي فاعور، ديوان الفرزدق، مرجع نفسه، ص 512.

17/ يُنْمَى إِلَى ذُرْوَةَ الدِّينِ التِّي قَصُرَتْ * عَنْهَا الأَكُفُّ وَعَنْ إِدْرَاكِهَا القَدَمُ1

18/ مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الأَنْبِيَاءِ لَهُ * وَ فَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الأُمَمُ2

19/ مُشْتَقَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ * طَابَتْ مَفَارِسُهُ وَ الخِيَمُ وَ الشِّيَمُ3

20/ يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجِى عَنْ نُورِ غَرَّتِهِ * كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلَمُ4

21/ مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَ بُغْضُهُمُ * كُفْرٌ وَ قُرْبُهُمْ مَنْجًى وَ مُعْتَصَمُ5

22/ مُقَدَّمٌ بَعْدُ ذِكْرَ اللهِ ذِكْرَهُمُ * فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الكَلِمُ6

23/ إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَئِمَتَهُمْ * أَوْ قِيلَ "مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ؟" قِيلَ هُمُ

24/ لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ جُودِهِمُ * وَ لَا يُدَانِيهِمُ قَوْمٌ وَ إِنْ كَرُمُوا7

25/ هُمُ الغُيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ * وَ الأَسْدُ أَسْدُ الشَّرَى وَ البَّأْسُ مُحْتَدَمُ8[1]

26/ لَا يُنْقِصُ العُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكُفِّهِمُ * سِيَّانِ ذَلِكَ إِنْ أَثْرَوْا وَ إِنْ عَدِمُوا

27/ يُسْتَدْفِعُ الشَّرُّ وَ البَلْوَى بِحُبِّهِمُ * وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الإِحْسَانُ وَ النَّعَمُ9[2]

1: يُنْمِي: يُنْسَبُ. **2: دان:** خضع.

3: نَبْعَته: شجرة تصنع منها القسي وهي أجود الشجر، والمقصود أصله الكريم. **الحيم:** السجية والطبيعة.**4: تنجاب:** تنكشف.

5: معشر: قوم. **معتصم:** ملجأ.

6: أي أن المسلم يعد أن يذكر الله في بدء الكلام وختامه يصلي ويسلم على النبي محمد وأله ﷺ، ولذلك قال ذكرهم بعد ذكر الله.

7: بعد جودهم: بعد غايتهم.

8: الغيوث: الذين يغيثون الناس. الأزمة: الشدة، أزمت أي اشتدت. **الشَّرى:** بالفتح وبالقصر، وهو داء يأخذ في الرجل أحمر كهيئة الدرهم، وقال يعضهم، الشرى مأسدة بعينها وقيل: شرى الفرات ناحيته به غياض واجام تكون فيها الأسود. **البأس:** الشدة والحرب. **9: يستدفع الشرُّ:** يُبعد عنهم. **يُسْتَربُ:** يُستزاد.

---

[1] علي فاعور، ديوان الفرزدق، المرجع السابق، ص 513.

[2] المصدر نفسه، ص 514.

2- مناسبة القصيدة:

قدم هشام بن مالك للحج، وكان البيت الحرام مكتظا بالحجيج في تلك السنة، ولم يفسح له المجال للطواف، فجلب له متكئا ينتظر دوره وعندما قدم الإمام زين العابدين ابن علي ابن الحسين بن علي، انشقت له صفوف الناس حتى أدرك الحجر فثارت حفيظة هشام واغتاظ مما يفعله الحجيج، فقال هشام من هذا؟ متجاهلا رغم معرفته به، فأجابه الشاعر العربي الفرزدق بهذه القصيدة وذلك دفاعا عن الإمام زيد العابدين لما رأى إنكار هشام واستهزائه به، وهي من أروع ما قاله الفرزدق[1].

يمدح الشاعر في هذه القصيدة الإمام زين العابدين لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه فطاف هشام بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنصب له كرسيي وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام علي زين العابدين، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام لهشام :من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟فقال هشام: لا أعرفه ،مخالفة أن يرغب فيه أهل الشام . وكان الفرزدق حاضرا فقال: أنا أعرفه. ثم اندفع وأشتد هذه القصيدة التي سميت بالعصماء[2].

تعتبر هذه القصيدة من أجمل قصائد التي قالها الفرزدق في غرض المدح، مدح بها الإمام علي زين العابدين صدقه وصفائه وعفويته، وتعد هذه القصيدة من ما كُتِبِ لها الخلود، لأنه جاءت تعبيرا عن الروح الإنسانية وما تضمنه تلك القصيدة من صدق العاطفة وجمال الذّوق، وسمو الخيال وهي في الوقت نفسه صورة عن إبداع الشاعر فيما نسج من رؤى، وقد عبر فيها الفرزدق عن حقيقة رسم أبعادها بدقة، وتميزت بقوة الوجدان وروعة التصوير وجمال التعبير وحرارة الموقف.[3]

[1] ينظر أبي فرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر بيروت ، لبنان ، ط 1، ج 9، ص 40.

[2] ينظر سوزان عكاري، شرح ديوان الفرزدق، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 402.

[3] ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، 1972، ص 119

إن ميمية الفرزدق هذه ما هي إلا واحدة من عيون الشعر العربي و الإسلامي التي تتضمن سجلا لمكارم الأخلاق وارتبطت بمدح أل البيت عليهم السلام، وهو من أسمى وأعزّ الأغراض الشعرية وقد وقف فيها الفرزدق عظيم الأثر في اللغة فزادته هذه القصيدة شهرة كواحد من أهم وأشهر شعراء المديح.

لقد كانت هذه القصيدة سببا في حبس الفرزدق في منطقة "عسفان" بين مكة والمدينة من قبل هشام بن مالك لأن الفرزدق أثنى ومدح الإمام علي شم أطلق سراحه،[1] وقد بلغت هذه القصيدة في جودة ألفاظها وعذوبة معانيها غاية يستشهد بها الأدباء، أشار فيها الشاعر إلى علو منزلة الإمام علي، وقد بلغت شهرتها الأفاق قديما وحديثا، فتجد أبا تمام قد أتي ببعض أبياتها في كتابة الحماسة، يقول أبو تمام" وقال الفرزدق يمدح علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم، وأورد أبيات الفرزدق....."[2]

لقد اختلف النّقّاد في عدد أبيات القصيدة، وقد اعتمدت ما جاء في ديوان الفرزدق، وهو أن عدد أبياتها سبعة وعشرين بيتا وفق الفرزدق فيها أعظم توفيق، فالشعر يذهب رونقة إذا قيل في غير أهله، ولكن لما كانت هذه القصيدة قد وقعت موقعها المناسب وتميز قائلها بروعة التعبير وحسن الأداء وشرف المقصد وسمو الغاية وقيلت في الإمام زين العابدين علي بن الحسين، وقد لقب بزين العابدين لشدة ورعة وقوة إيمانه فوقعت القصيدة موقعها حيث النسب الشريف الرفيع، فهو أل البيت عليهم السلام وأمه من فارس وهي بنت ملك فارس فحاز رفعة الشأن والدين[3].

من خلال مناسبة القصيدة هذه يتضح لنا أن مضمونها جاء في مدح أل البيت عليهم السلام، وقد قالها الفرزدق مرتجلا إياها، كما أنّها تميزت بالفخامة والتألق وجاءت وفق الخاطر في مدح فرد من أفراد أل البيت، كما أنّ الشاعر ذكر مآثرهم ومكانتهم في الإسلام عند المسلمين، وتعد هذه القصيدة من أجمل ما قال الفرزدق في المدح،إذ بلغت شهرتها درجة كبيرة خاصة في كتب الأدب قديما وحديثا.

---

[1] المرجع السابق، ص 120.

[2] ينظر أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، ط 1، 1411ه-1991، ص 52.

[3] ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ص 121.

3- القيم الفنية في القصيدة.

1.3 - المستوى الدلالي:

من المعروف أنّ الألفاظ هي أداة تعبير كما يشاهده الشاعر ويجيش في نفسه، فيعرضه عن طريق هذه الألفاظ، وقد استخدم الفرزدق ألفاظا ذات دلالات بلاغية قوية، واستطاع من خلالها التأثير في السامع تأثيرا قويا وإذا دققنا وأمعنا النظر في ألفاظ القصيدة تجد كل لفظة وضعت موضعها الصحيح ، فأدت الغرض المراد منها وهذا ما يدل على مقدرة الشاعر وبراعته في استخدام اللغة الاستخدام الأمثل.

كذلك نلمس في هذه القصيدة تناسب كل لفظة مع ما يقابلها وما بعدها، فلا خلل ولا اضطراب ولا تنافر، بل تجد تجانسا تاما للألفاظ كما هو معروف أيضا أن الألفاظ تخضع للعاطفة في اختيارها وموسيقاتها كما تخضع لها في نسقها من تقديم وتأخير وذكر وحذف وخبر وإنشاء وإطناب وإيجاز، فيتم لها الإيحاء والملاءمة.

لقد استطاع الفرزدق بما أوتي من مقدرة شعرية أن يستخدم اللغة من ألفاظ وتراكيب الاستخدام الأمثل لها، وأن يعبّر بها عن المعاني التي تجيش في صدره، وأن يصنع من اللغة الإيقاع المطلوب وقد تميز الفرزدق في اختيار ألفاظ قصيدته بعناية فائقة وهو يفعل ذلك بلا تكلف ولا مشقة، لأن موهبته الشعرية ساعدته في ذلك ومنه جاءت ألفاظه قوية معبر، كما استخدم الشاعر عدة حقول دلالية منها الحقل الدّيني الذي هو غالب في القصيدة منها: النفي، الطاهر، عباد الله، أنبياء الله، التشهد، ..... ووظف حقل العاطفة أيضا: الشيم، الخلائق، حبّهم، الإحسان.....

2.3- المستوى التصويري:

يعتمد الشاعر بوجه عام في صياغة شعره على الخيال بشكل كبير، ويصنع منه صورا فنية يعبّر بها عن المعاني التي يريد إخراجها للنّاس، والشاعر الحقيقي والمبدع هو الذي يستطيع تكوين الصور الفنية والتعبير بها عن أفكاره ومشاعره، وقد اعتمد الفرزدق على مجموعة من الأدوات التي استعان بها في توضيح القصد واستجلاء الغرض.

إن الصورة الشعرية معبرة عن الحالة النفسية للشاعر، وقد استطاع الفرزدق أن يؤثر في السامع أيما تأثير، فقد اشتملت قصيدته على المجاز العقلي والتشبيه والكناية والطباق وغير ذلك، وجاءت كلها في موضعها المناسب، مما كان له الأثر الواضح في رسم صورة معبرة دقيقة مؤثرة في نفوس السامعين، والفرزدق شاعر متمكن استطاع أن يستخدم تلك الصور البيانية وغيرها مما هو مبثوث في القصيدة، لتوصيل الفكرة وإظهارها بصورة مؤثرة، وقد أجاد في ذلك أيما إجادة.

3.3- المستوى النحوي أو التركيبي:

إنّ هذه القصيدة تميزت بدقة التعبير والبعد عن التكلف والعبارات وضعت موضعها المؤثر، فنلمس حسن الديباجة والتأنق في العبارات وهذا فضلا عن براعة الاستهلال وحسن المطلع، ومعروف أنّ الفرزدق قد نهل من معين البادية، وأخذ لغته منها، وكان فياض المشاعر ونابغا، وحفظ القران الكريم في صغره وكل ذلك جعل منه شاعرا متفردا مجيدا في شعره.

ألفاظه وعباراته منتقاة وتلمس في تلك القصيدة جودة السبك وحسن الصياغة وجمال العبارات وبراعة اختيار الجمل المؤثرة، كما نجد القصيدة مليئة بالكنايات وبها تشبيهات ومجازات جاءت في موقعها الصحيح فكان لها الأثر الجم في القبول والاستحسان كما لقد ورد في القصيدة عدّة محسنات بديعية نذكر منها:

1.3.3- الطباق: ورد الطباق في البيت الأول حيث قال:

هَذَا الَذِّي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ * وَ البَيْتُ يَعْرِفُهُ وَ الحِلُّ وَ الحَرَمُ

موضع الطباق: يجمع الشاعر الفرزدق في كلامه بين اللفظين يعني بين اللّفظ " الحل والحرم"، الحل يعني ماجاوز الحرم من الأرض، والحرم مالا يحل انتهاكه ويراد به مكة وما جاورها من أرضن و**نوع الطباق:** وهو من الطباق الإيجاب لأنّه لم يختلف اللّفظتان في هذا البيت إيجابا وسلبا.

الغرض من الطباق: في صورته يقول الشاعر الفرزدق مادحا زين العابدين ويقول إنّه إنسان مشهور ومعروف في العالم كلّه وخاصة في مكة المكرّمة، لأّنّ جميع أقسام مكة ومناطقها تعرفه، وهو يذكر هذه المعالم المكية في هذا البيت وهي : البطحاء والحل

والحرم والبيت (الكعبة) ويشدد الشاعر هنا على الأماكن المقدسة في مكة مثل البيت الحرام أي الكعبة والحرم أي المنطقة المحيطة بالكعبة، وهي مقدسة أيضا وهو يشير هنا إلى أن زين العابدين يرتاد أي يزور هذه الأماكن بشكل دائم أي أنّه متعود على الصلاة والإيمان والتقوى.

ومن الطباق أيضا في البيت الرابع في قوله:

وَلَسْتَ قَوْلُكَ: مَنْ هَذَا ؟ بَضَائِرِهِ * العُرْبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرْتَ و العَجَمُ

موضع الطباق: جمع الفرزدق في هذا البيت بين اللّفظين المتقابلين وهما العرب والعج، و**نوع الطباق:** وهو الطباق الإيجاب لأنّه لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

الغرض من الطباق: التشديد والتركيز على المعنى الذي أراده الشاعر وهو شهرة زين العابدين، ويريد الشاعر من خلال قوله: " العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَ العَجَمُ" أن يتطرق إلى حادثة إنكار الخليفة، حيث إنّه يعرف زين العابدين.

ويقول له إن قولك من هذا؟ ما هو إلاّ سؤال إنكاري، أي أنك تعرفه حق المعرفة لكن هذا الإنكار لا يضر زين العابدين، لأنّه لا يشكل أي إنقاص من شرفه، ولأنّ جميع البرية أي العالم تعرفه، فالعرب تعرف من هو زين العابدين وأيضا غير العرب يعرفون من هو، والمقصود بسؤال إنكاري هو أن يسأل السائل سؤالا ويعرّف إجابته.

كذلك نجد الطباق في البيت الحادي والعشرين في قوله:

مَنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينُ و بُغْضُهِمْ * كُفْرُ وَ قُرْبُهُمْ مَنْجًى وَ مُعْتَصَمُ

موضع الطباق: الطباق بين لفظين "حبهم وبغضهم"، ونوعه طباق الإيجاب، و**الغرض منه هو أنّ** الشاعر يسعى للتعبير عن أن زين العابدين من القوم الذين إذا أحبهم المؤمن يقوم بحق دينه عليه، ومن ينأى عنهم يلحد ومن يدنو منهم فإنّهم يعتصم بحبل الله وينجو من كل خطب وهلال أي هو من قوم حبهم واجب وسبب لرضا الخالق وبغضهم كفر، فالتقرب منهم ينجي من النّار ويعصم من عذابها.

كما نجد أيضا الطباق في البيت الثاني والعشرين في قوله:

مُقَدَّمُ بَعدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ * فِي كُلِّ بَدْءٍ وَ مَخْتُومٌ بِهِ الكَلِمُ

موضع الطباق: يقع الطباق في لفظتين "بدء و مختوم" يعني في بدء الكلام وختامه ونوعه طباق إيجاب، و**الغرض منه:** صوّر الشّاعر في هذا البيت في ذهنه أن زين العابدين مشهور ومذكور عند المجتمع باسم أهل البيت وإضافة إلى ذلك مذكور أيضا في ذكر الله ورسوله.

ب: الجناس: ورد الجناس بكثرة في هذا القصيدة ومنه في قول الشاعر في البيت الثاني:

هَذَّا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهِمُ * هَذَا التَقَيُّ النَقِيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ

معنى المفردات: التقي من يتّقي الله تعالى ويخافه ويمتثل لأوامره والجمع أتقياء، ونقي نقاءٌ ونُقَوَاءُ، وهي نقيَّةٌ والجمع نِقاءٌ، نقي الشّيءُ أي نظف وحسن وخلص.

موضع الجناس: والجناس في هذا البيت يشير إلى لفظتين هما التقيُّ و النقيّ.، ونوع الجناس: الجناس المضارع وهو ما اختلف فيه اللّفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما مع تقاربهما في النطق في الأول أو الوسط أو الأخير، كما أنّه داخل في الجناس غير التام.

الغرض منه: توضيح المعنى في البيت الأول إذ يقول الشاعر بصراحة أن زين العابدين في نظره هو ابن أفضل النّاس لأنّه يتصل بصلة قرابة مع النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وهو تقي وطاهر وسيد قوم، ونجد جناسا أيضا في البيت الخامس في قول الشاعر:

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا * يُسْتَوْكَفَانِ وَ لَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ

موضع الجناس: يقع الجناس في لفظتين "نفعهما ويعروهما" و" عمَّ و عَدَمُ"

نوع الجناس: جناس تام بين "نفعهما ويعروهما" وهو جناس تام مماثل، وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان من اسمين في أمور أربعة، نوع الحروف وشكلها من الهيئة الحاصلة من الحركات والسكنات وعددها وترتيبها، ويقال "عَمَّ وعَدَمُ" إن اختلفا في عدد الحروف وهو ما كان بزيادة الحرف في الوسط وهذا يحتوي على الجناس المكتنف، ولذلك هو داخل في الجناس غير التام.

الغرض منه: أراد الشاعر أن يمدح زين العابدين من حيث أخلاقه وطبيعته بما عمله كلّه حتّى إذا لم يكن موجود فأعماله باقية كما نجد أيضا جناس في البيت السادس:

سَهْلُ الخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادرُهُ * يزينُهُ اثنان حُسْنُ الخَلْقِ و الشِّيَمُ

موضعه: يحتوي على لفظتين " الخليقة والخلق"، **نوعه:** جناس الاشتقاق فالخليقة هي صفة مشبهة باسم الفاعل، وأما "الخلق" فهو مصدر وأصلها من خلق، وهذا الجناس نوع من الجناس غير التام.

الغرض منه: في هذا البيت يصف الشاعر أن زين العابدين هو إنسان حليم أي يحافظ على هيبته ويكتب غيظه لذلك يقول عنه إن طبعه سهل ولا يخشى من حدة غضبه، لأنه يعرف كيف يتصرف في أوقات الغضب وهذا الحلم بعينه وهو يتميز بشيئين من الزينة، يعني: زينة الخَلْقْ و زينة الخُلُقْ، ونجد أيضا في البيت السابع والثامن في قوله:

حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا افتدحُوا * حُلْوُ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمٌ

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ * لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ

موضع الجناس: يشتمل اللّفظان "لا ولاءه" على التجنيس والتجانس والمجانسة، وهذا من الجناس غير التام المذيل لأنهما اختلفا بأكثر من حرفين في اخره، أما الجناس الأخر هو نوع من جناس الاشتقاق لأن لفظي " تشهده والتشهد" كل منهما مصدر من أصل الفعل "تشهد" بمعنى قراءة الشهادة لله ورسوله كما سبق بيانه.

ثم لفظي "نعم" في البيت الأول والثاني يحتوي على جناس من الجناس التام المماثل، وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان من اسمين في أمور أربعة، نوع الحروف وشكلها من الهيئة الحاصلة من الحركات والسكنات وعددها وترتيبها ولفظ "نعم" في الأول بمعنى يجيب أبدا بنعم لمن يسأله و"نعم" في اللفظ الثاني هو يستجيب بها لكل طلب، ثم في لفظ "حلو وتحلو" وهو الجناس المردوف لأنه زيادة حرف في الأول، وهو نوع من الجناس غير التام.

الغرض منه: في البيت الأول يقول الشاعر بأن زين العابدين يحمل عن الناس الخطوب التي تلم بهم، وإنّه خلوق يطيب له أن يجيب أبدا بنعم لمن يسأله، و أما في

البيت الثاني فيعبر الشاعر عن الممدوح أن زين العابدين كريم ويساعد المحتاج، فلا يرد طلبا لأي إنسان يتوجه إليه كذلك، فيكاد لا يقول "لا" أي أن كلمة "لا" معدومة عنده ولا يقولها إلا في التشه، وهناك جناس في البيت التاسع في قوله:

عَمَّ الَرِيَّةَ بِالإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ * عَنْهَا الفَيَاهِبُ وَ الإِمْلَاقُ و العَدَمُ

موضعه: في اللفظتين "عم وعدم".

نوعه: جناس لفظي وهو ماكان بزيادة حرف في الوسط ومنه فهو جناس غير تام.

الغرض منه: يقصد الشاعر في هذا البيت أن يدعم البيت الذي سبقه من حيث المعنى، فيقول إنَّ زين العابدين قد شمل العالم كلّه بإحسانه ويشبه هذا الاحسان كالنور السّاطع الذي يزيل الظلمات والفقر عن العالم.

وفي البيت العاشر نجد الجناس في قوله:

إِذْ رَأَتْهُ قُرَيْشُ قَالَ قَائِلُهَا * إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ

موضعه: بين "قال وقائله" و بين "مكارم والكرم".

نوعه: قائل وقائله: جناس الاشتقاق، ومكارم والكرم: جناس الاشتقاق أيضا، وهما من الجناس غير التام.

الغرض منه: هذا البيت هو قمة في الوصف والمدح بشأن الكرم لأن الشاعر يصّرح بأن هذا الإنسان الذي ينتمي إلى أكثر الناس كرما أي قبيلة قريش، يقول إنّه أكثرهم كرما حتى بشهادة قبيلة قريش، فهذه القبيلة تصرح بواسطة الناطق بلسانها أنّ الكرم ينتهي بزين العابدين، لقد ورد الجناس بكثرة في هذه القصيدة فهي مليئة بالجناسات ومعظمها غير التامة وكانت تلك بعض ما ورد فيها.

- **التشبيه:** لقد وظف الشاعر في قصيدته عدة تشبيهات وصور بيانية وفي ما يلي الأبيات التي تتضمن على التشبيه أو الصورة التشبيهية بشكل ملفوظ أو ملحوظ، وقد وظف الفرزدق التشبيه في مدحه زين العابدين في قوله:

مُشْتَقَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ * طَابَتْ مَفَارِسُهُ وَ الخِيَمُ وَ الشِّيَمُ

المشبه: زين العابدين

المشبه به: طابت مفارسه

الأداة: /

وجه الشبه: الخيم والشيم.

نوعه: هو تشبيه مؤكد مفصل لأنه حذفت الأداة وذكر وجه الشبه، والمشبه ضمير متصل من "نبعته" وهو من زين العابدين.

الغرض منه: كان الفرزدق يصور أخلاق زين العابدين كأنها مثل المفرس الخصب لأنه من ذرية النبي ﷺ أي يقول إن شجرته من أصل شجرة النبي وقد طابت مفارسه وطابت سجاياه وأخلاقه، وفي بيت أخر يعتمد الشاعر على الأسلوب التشبيهي ذاته فيقول:

يَنْشَقُ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غِرَّتِهِ * كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلَمُ

المشبه: ينشق ثوب الدّجى عن نور غرته، المشبه به: الشمس، الأداة: الكاف، وجه الشبه: متعّد مأخوذ من الشّمس، وإشراق الظّلم، فهو تشبيه تمثيلي، أمّا **الغرض منه:** مدح الشاعر لزين العابدين حين يطل بغرته أي وجهه، فهو يبدد الظلام كالشمس حين تشرق في الصبا، ويقول في بيت آخر:

هَمُ الغُيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ * وَ الأَسْدُ الشَّرَى وَ البَأْسُ مُحْتَدَمُ

المشبه: هَمُ، المشبه به: الغيوث، الأسْدُ أسْدُ الشَرى، وجه الشبه: أَزَمَةُ أزَمَتْ ، البَأْسُ مُحْتَدَمُ، **نوعه:** التشبيه المؤكد لأنه حذفت منه الأداة، **الغرض منه:** يشبه الفرزدق أن أهل البيت كالغيوث وهم أهل النجدة والشجاعة في الأزمات والشدائد، فهم كالأسد المنقضة في ساعات الهول.

نجد أيضا الكناية في قوله" كلتا يديه غياث" وهي كناية عن كثرة عطائه ومساعدته، فيداه لايصيبهما العدم ومنه فهي كناية عن صفة الجود والكرم[1].

والتشبيه البليغ في قوله "كلتا يديه غياث" حيث حذف الوجه والأداة وبه ازداد الكلام جمالا ومبالغة واستحسان، كما نجد في البيت العاشر كناية في قوله:

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشُ قَالَ قَائِلَهَا * إِلَى مَكَارِمَ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ

وهي تدل عن صفة الجود و كثرة العطاء والكرم لزين العابدين .

[1] محمد عبد الرحمن الكردي، نظرات في البيان، مطبعة السعادة بمصر، 1400هـ- 1980، ص272

وفي البيت الخامس عشر:

أَيُّ الخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ * لِأَوَلِيَةِ هَذَا أَوَلَهٌ نَعَمُ

نجد هناك مجازا مرسل في لفظة "رقابهم" حيث أطلق الشاعر الجزء وأراد به الكل فهو مجار مرسل علاقته الجزئية.

وفي البيت العشرين نجد في قوله:

يَنْشَقُ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غَرَّتِهِ * كَالشَمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلَمُ

استعارة مكنية في قوله "ثوب الدجى" حيث شبه الدجى بإنسان له ثوب وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الثوب، وقرينة ذلك هو إسناد الفعل "ينشق " إلي، وفيه أيضا كناية في قوله " ينشق ثوب الدجى" فهي كناية عن صفة الجمال وحسن المطلع والبهاء.

وفيه أيضا تشبيه في قوله: "كالشمس ينجاب... " وهو تشبيه مركب، حيث شبه الهيئة الحاصلة من بهاء وجه الممدوح، وبهاء طلعته، ونور جبهته، بالهيئة الحاصلة في طلوع الشمس وانقشاع ظلام الليل بسبب ضيائها.

المستوى الصوتي:

هَذَا الذِّي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَ طْأَتَهُو * وَ البَيْتُ يَعْرِفُهُ وَ الحِلُّ وَ الحَرَمُ

هَاْذَ لْذِيْ تَعْرِفُلْ بَطْحَاْءُ وَ طْـأَتَهُوْ * وَ لْبَيْتُ يَعْـرِفُهُوْ وَ لْحِلَلُ وَ لْـحَـرَمُوْ

0/0/0/ 0///0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0 /0//0 0///

مُسْتَفْعِلْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

هذه القصيدة من بحر البسيط وتفعيلاته وأوزانه ومفتاحه هو:

إِنَ البَسِيطَ لَدَيْهِ يَبْسُطُ الأَمَلُ * مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

نجد في تقطيع البيت بعض التغييرات مثل:

مُسْتَفْعِلُنْ : مُسْتَفْعِلْ : حذف الساكن السابع وإسكان ماقبله

0//0/0/ : 0/0/0/ : زحاف الحرم

والزحاف الثاني:

فَاعِلُنْ : فَعِلُنْ : حذف الساكن الثاني

/0//0 : ///0 : زحاف الخبن.

أما عروض هذا البحر فهو مخبون، فتفعيلته "فاعلن" تصير "فعلن" وأما ضربه فتدخل عليه "علة القطع" وهي حذف أخر الوتد المجموع وتسكين ماقبله على تفعيلة "فاعلن" فتصير "فاعل"، وتحول إلى "فعلن"، وعليه فيكون الوزن المشهور لهذا البحر كالأتي:

أما حرف الرّوي لهذا القصيدة فهو حرف "الميم" ولذلك تسمى "ميمية الفرزدق" ويتضح لنا الجرس الموسيقي من خلال وحدة الوزن والقافية، كذلك تنبعث الموسيقى من خلال التجانس التام داخل القصيدة وما اشتملت عليه من طباق و فنون بلاغية سبق ذكرها.

ولذا فإن جميع ما تقدم يصور لنا الإيقاع المعبر عن العاطفة المسيطرة على الشاعر في هذه القصيدة وأيضا على الفكرة التي يسعى الشاعر من خلال قصيدته إلى بثها إلى مسامع المتلقين[1].

[1] ينظر أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط 2 ، 1990 م، القاهرة ، مصر

خـــاتمـــة

من خلال دراستي لفن النّقائض تبيّن لي مايلي:

1- أنّ فنّ النّقائض فن قديم وجد منذ العصر الجاهلي وترعرع حتّى وصل إلى عهد بني أميّة، وقد توافرت في هذا العهد الأسباب السياسية والاجتماعية والعقلية لرعاية هذا الفن، كما أنّ هذا النّوع من فنون الشّعر يحتاج إلى شرائها من حيث اتحاد والرّوي والمعنى.

2- شعر النقائض لم يزدهر إلا في العصر الأموي الذي استيقظت فيه العصبية القبلية بعد أن حددها الإسلام، وهو لم ينشأ من فراغ، إنّما تطورت من فن الهجاء الجاهلي القديم.

3- حمل طابع السذاجة الفنية، وكان الشاعر لا يكلف نفسه مشقة في الغوص على المعاني البكر وصور الهجاء الطريفة وتمثل في العصر الأموي مثل عقلية جديدة وفكر متطور يعتمد على المنطق وطرق الاستدلال والبرهنة والقياس.

4- يشترط في قصيدة النّقائض من حيث البناء الخارجي توفر ثلاث وحدات : وحدة الموضوع، وحدة الوزن، ووحدة القافية، أما وحدة حركة الروي فأكثر النّقائض تلتزمها وتتقيد بها.

5- يعد الشاعر الفرزدق من أجود وأفضل شعراء النقائض حيث كان فصيح اللغة وبليغا فيها، وكان مقدما على أقرانه ومعاصريه عند أكثر أهل العلم واللغة والشّعر وكان الفرزدق شاعرا مطبوعا على التمرد معتزا بنفسه وكان مواليا لأل البيت عليهم السلام، ومناصرا لهم مجاهرا بحبهم.

6- تعد قصيدة العصماء للفرزدق نموذجا فريدا من نوعه وعلامة بارزة في شعر المديح، لقوة ألفاظها وحسن صياغتها وبلاغة أسلوبها وألفاظها المعبرة والقوية والمؤثرة البعيدة عن التكلف، وتعدّ هذه القصيدة المسماة بقصيدة العصماء في مدح أل البيت عليهم السلام من أروع وأجمل قصائد الفرزدق، بحيث تبرز فيها موهبته الشعرية، وحسن استخدامه للغة بأسلوب متميز.

وفي الأخير أحمد الله تعالى وأشكره راجية منه أن يكتب لي القبول والتوفيق والسداد، وأن يكون هذا البحث بداية بحوث أخرى في مجا له.

الملحق

نبذة عن الشاعر الفرزدق

1- اسمه ونسبه وحياته.

2- بيئته التي عاش فيها .

3- أهم قصائده الشعرية.

4- خصائص شعره.

الملحق: نبذة عن حياة الفرزدق

1/: اسمه ونسبه وحياته:

هو همام بن غالب بن صعصة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن درام من تميم، لقب بالفرزدق[1] لفلاظة وجهه و جهومته[2]، وكنيته أبو فراس[3]، ولد بالبصرة سنة 20ه/ 641م ونشأ فيها[4]، كان أبوه غالب من جلة قومه ومن أجود العرب وأكرمهم وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس ولأبيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة، فمن ذلك أنه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي[5]، وأما جده صعصعة بن ناجية فإنّه كان عظيم القدر في الجاهلية، واشترى ثلاثين موؤودة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري، وفي ذبك يقول الفرزدق يفتخر به.

وَجَدِّي الذِّي مَنَعَ الوَائِدَاتِ * وَ أَحْيَا الوَئِيدَ :فَلَمْ يُوْأَدِ[6]

وكان له إخوة وأخوات منهم هميم بن غالب وسمي الفرزدق باسمه وأخ يقال له الأخطل أسن منه وابنه محمد بن الأخطل وأخته يقال لها"جعثن" وكانت امرأة صدق[7]، تزوج من ابنة عمه النوار وله معها قصة طويلة ومن الطرائف في حياة الفرزدق ماتشب بينه وبين زوجته النوار وكان قد خطبها قبله رجل من قريش فجعلت الفرزدق وليها فانتهز الفرصة وتزوجها لنفسه وأشهد أنّها جعلت أمرها إليه وأمرها مائة من الإبل نوقا حمراء سوداء الحدق غير أنّ ذلك لم يرض النّوار وغاضبته وخرجت إلى عبد الله بن الزبير ونزلت على زوجته خولة بنت منظور، فنشفعت في طلاقها عند ابن الزبير وتبعها الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير، فلم تنفع شفاعته

---

[1] الفرزدق: الرغيف الضخم التي تجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطفة من العجينة التي تبسط فيخبز منها الرغيف

[2]الجهومة والجهامة: اجتماع الوجه وغلاظته

[3]محمد رضا مروة: الفرزدق حياته وشعره، دار الكتب العلمية، ط 1/ 1411ه- 1990م بيروت لبنان ص 19

[4]علي فاعور، ديوان الفرزدق، المرجع نفسه ص 05

[5]ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 86

[6]- المصدر نفسه، ص 89

[7]محمد رضا مروة، الفرزدق حياته وشعره، ص 20

ومضت شفاعة خولة[1].عاش الشاعر حياته متنقلا بين الخلفاء والأمراء والولاة يمدح واحدهم، ثم يهجو ثم يمدحه، وكان شديد التشييع لأل البيت يجاهر بحبه لهم، فهو أبدا مشبوب العاطفة اتجاههم[2].توفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوما وقيل بثمانين يوما، وقال السكري إن الفرزدق لقي علي بن أبي طالب وتعرفي سنة عشر وقيل اثني عشرة وقيل أربع عشرة للهجرة [3].

2- بيئته التي عاش فيها:

الفرزدق هو شاعر تميمي ونسبته إلى قبيلة لا ترد في سياقها استكمالا للنسب وإنّما هو أمر متأصل في أعماق شعره وجذوره، وربما كان شعره يذر له من معنيها ومن والده ومن جدّه ومن إليهما في قبيلة تميم وفي بني مجاشع و درام .وكان تميم تنزل شرق الجزيرة العربية أيام الجاهلية من اليمامة إلى الفرات مع انحسار وامتداد وتقلص وفقا لعوامل متعددة لا مجال للخوض فيها، وأهم هذه القبائل التميمية كانت دارم ويربوع ومازن ومنقر و بنوا الهجيم وبنو أنف الناقة[4].

3- أهم قصائده الشعرية:

وقد اختلف العلماء أهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما، والأكثرون على أن جرير أشعر منه وكان بينهم من المهاجاة والمعاداة ماهو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض، وهو من الكتب المشهورة[5]،أما شعره الذي قيل فيه الكثير فيمتاز بفخامة العبارة وجزالة اللفظ وكثرة الغريب، وهو من أفخر شعراء العرب لأن مواد الفخر اكتملت لديه همة وشبا[6].

---

[1]فاروق الطيب البشير ، الأدب في العصر الأموي، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ط2 ، 1431ه- 2010م، ص 150
[2]علي فاعور، ديوان الفرزدق، ص 06
[3]ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص 97
[4]ينظر إليا الحاوي، شرح ديوان الفرزدق ، دار الكتب، لبنان، ط1، بيروت، 1983م، ص 05.
[5]ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص 89.
[6]علي فاعور، ديوان الفرزدق، ص 08.

وأما قصائده فهي تصدع الجبال وتثلم الصخور الصلدة، أدركت كل ثنية وتذيعت في مشارق الأرض ومغاربها[1]،وللفرزدق قصائد سياسية وفقها تهب رياحها ولاء وجفاء امتدح الحجاج مرارا وارتد عليه إثر موته وهرب من زياد وامتدح يزيد ابن المهلب بعد أن كان هجا والده[2].

4- خصائص شعره:

- ظهور المعاني والألفاظ الإسلامية في كثير من شعره مثل التقوى والبعث والصلاة.
- تمتاز أساليبه بجزالة اللفظ وقوة الوصف مما يجعل تراكيبه ضخمة.
- تمتاز عباراته بالفخامة ومداخلة بعض ألفاظه في بعض من حيث الفصل والوصل والتقديم والتأخير.
- حفظ شعره لكثير من ألفاظ اللغة حتى قيل أن شعره حفظ ثلث اللغة[3]

كان الفرزدق فخورا بأصله مدلا بأهله ولوعا بتعداد مآثر أبائه حتى أمام الخلفاء، فغلب شعره في الفخر ولغة الفخر تقتضي الألفاظ الضخمة والأساليب الفخمة، وذكر أيام العرب وأنسابهم واحتذاء البادين في أساليبهم لذلك أعجب به الرواة، وفضلة النحاة وقالوا: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية، والفرزدق يعد في الهجاء مقدع، وفي الوصف مبدع، وفي المدح وسط، وفي الرثاء متخلف.

---

[1] المصدر السابق،ص 09.
[2] المصدر نفسه، ص 10.
[3] طاهر عبد اللطيف عوض، الطائفة الأدبية في عصر الدولة الأموية، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين، القاهرة، جامعة الأزهر، ص 75.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرأن الكريم

المصادر:

1/ ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، 1972.

2/ ابن منظور الأنصاري أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي البشري، مجلد 14، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1408- 1988م.

3/ أبو بكر الجزائري، مناهج المسلم، دار الكتب السلفية، القاهرة.

4/ أبو تمام حبيب بن أوس، نقائض جرير والأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ، 1979م.

5/ الأخطل، أبو مالك الثعلبي، ديوان الأخطل، تحقيق سوزان عكاري، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

6/ الأصفهاني أبو فرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، ج9.

7/ الأصفهاني أبي فرج، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج11، ط1، 1415ه- 1994م.

8/ الأصفهاني، أبي فرج الأغاني، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، م11، ط5، 1401ه- 1981م.

9/ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، ط1 ،1423ه- 2002م.

10/ التميمي أبو عبيدة بن المثنى، ديوان النقائض، دار صادر، بيروت، لبنان، م1، ط1، 1998.

11/ الجمحي محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر محمد، دار المدني، القاهرة، ج1.

12/ الجواهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه واعتنى به، د محمد التامر، وأنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، المكتبة الشاملة، ج2، القاهرة، 2009.

المراجع:

13/ الحاوي إيليا سليم، شرح ديوان الأخطل، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.

14/ الحاوي إيليا سليم، شرح ديوان الفرزدق، دار الكتب، لبنان بيروت، ط1، 1411ه- 1990م.

15/ الخوف محمد أحمد، أدب السياسة في العصر الأموي، دار مكتبة النهضة بالفجالة، مصر، ط1، 1960.

16/ رواية حسن، السلوك التنظيمي المعاصر، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

17/ الريات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 1430ه- 2009م.

18/ السكاكي أبي يعقوب، مفتاح العلوم، ط2، 1411ه- 1990م، القاهرة، مصر.

19/ سوزان عكاري، شرح ديوان الفرزدق، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2003.

20/ شايب أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ملتزمة النشر والطبع، مكتبة النهضة المصرية، ط4، 2002م.

21/ الصاوي، محمد إسماعيل عبد الله، ديوان جرير، مضاف إليه تفسيرات العالم اللغوي أبو جعفر بن حبيب، دار الأندلس، بيروت، ط1، (د ت).

22/ ضيف شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8.

23/ الطبري أبو جعفر بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط5.

24/ طليمات غازي، عرفان الأشقر، الشعر في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، 2008.
25/ طه نعمان محمد أمين، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن 14ه، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة، ط1، 1978.
26/ الطيب البشير فاروق، الأدب في العصر الأموي، دار الكتاب الجامعي صنعاء، ط2، 1431÷- 2010م.
27/ علي فاعور، ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
28/ عوض طاهر عبد اللطيف، الطائفة الأدبية في عصر الدولة الأموية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة، جامعة الأزهر.
29/ الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت،)د ط(، 1385ه- 1966م.
30/ فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط4، أفريل 1981.
31/ الكردي محمد بن عبد الرحمن، نظرات في البيان، مطبعة السعادة، مصر، 1400ه- 1980م.
32/ الكلبي جرير بن عطية، ديوان جرير، تحقيق نعمان محمد أمين طه، ج3، دار المعارف، القاهرة، ط3.
33/ محمد رضا مروة، الفرزدق حياته وشعره، دار الكتب العلمية، ط1، 1411ه-1990م، بيروت، لبنان.
34/ محمد ناصر الدين، ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406ه.
35/ محي الدين أحمد، القيم الخاصة لدى المبدعين، دار المعارف، القاهرة، مصر.
36/ المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، 1411ه، 1991م.
37/ المرصفي محمد علي، بحوث ودراسات في التربية الاسلامية، مكتبة وهبة، مصر.

38/ مشتوب سامية، السخرية وتجالياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، قسم اللغة العربية، الجزائر، 2011.
39/ المعافري ابن هشام عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق محمد قطب ومحمد بلطة، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.
40/ المعايطة عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط5، 2015.
41/ المفيض تركي، المجلة العربية للعلوم الانسانية، يصدرها المجلس للنشر العلمي، جامعة الكويت، العدد 441، تاريخ 2017/05/18.
42/ النابعة الذيباني، أبو أسامة زياد بن معاوية بن ضباب، ديوان النابعة الذيباني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت، 1980.
43/ الوصيفي عبد الرحمن، النقائض في الشعر الجاهلي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1422ه- 2003م.

فـــهرس المـــوضوعات

الفهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

مدخل: 1

الفصل الأول: شعر النقائض خصائصه وقيمته.

أولاً: التحديد اللغوي والاصطلاحي لشعر النقائض..... 16

ثانياً: النشأة وأسباب ظهور النقائض.....19

ثالثاً: مميزات شعر النقائض..... 26

رابعاً: قيمة النقائض..... 37

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لقصيدة العصماء للفرزدق

أولاً: القصيدة العصماء للفرزدق.....43

ثانياً: مناسبة القصيدة.....46

ثالثاً: القيم الفنية للقصيدة.....48

خاتمة.....58

الملاحق.....60

قائمة المصادر والمراجع.....63

فهرس الموضوعات.....68

الملخص

شعر النقائض هو أحد فنون الأداب التي بدأت بواكيرها منذ العصر الجاهلي، وتطورت وأصبحت فنا أدبيا قائما بذاته في العصر الأموي على يد ثلاثة شعراء أمويين هم الفرزدق وجرير والأخطل ولكن نقائض جرير والفرزدق هي الأكثر شهرة وعمقا في هذا المجال من ألوان الأدب و المناظرات الأدبية على مر العصور، وتعتبر النقائض لون جديد من ألوان الأدب والمناظرات الأدبية ويرجع لها الفضل الكبير في تسجيل أنساب العرب وحكاياتهم وطريقة حياتهم وعاداتهم.و ابراز كثير من القيم الفنية في هذا النوع من الشعر.

الكلمات المفتاحية:

شعر النقائض، العصر الجاهلي، العصر الأموي، الفرزدق، القصيدة العصماء لمدح أل البيت عليهم السلام، القيم .القيمة الفنية للقصيدة العصماء (ميمية الفرزدق).